الحوزة العلمية المهدوية

مفهوم الإنتظار
بين الواقع الروائي والإدعاء السائد

بحث قدم للحوزة العلمية المهدوية في النجف الأشرف
وهو جزء من متطلبات تحصيل شهادة البكالوريوس
في العلوم الدينية

الطالب
نجم عبود ديوان المياحي

سلسلة بحوث التخرج / ٣٥

٢ ..... الحوزة العلمية المهدوية

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث	مفهوم الانتظار بين الواقع الروائي والإدعاء السائد (الشيعة أنموذجاً)
الطالب	نجم عبود ديوان المياحي
المشرف	الدكتور عبد الرزاق هاشم الديراوي
تاريخ البحث	٥/ ١٠/ ٢٠٢٢م

الفهرست

الفهرست..... ٧
الاهداء..... ١٠
المقدمة..... ١٠
الفصل الأول..... ١٣
المبحث الأول: مفهوم الإنتظار لغةً واصطلاحاً..... ١٤
الإنتظار لغةً:..... ١٤
الإنتظار اصطلاحاً:..... ١٥
المبحث الثاني: أهمية الانتظار في القرآن والسنة عموما..... ١٨
١- الإنتظار في القرآن الكريم:..... ١٩
٢- الإنتظار في روايات أهل البيت (ع):..... ٢١
الفصل الثاني..... ٢٦
المبحث الأول: مفهوم الإنتظار في الفكر الشيعي قديما وحديثا..... ٢٦
١- مفهوم الإنتظار في الفكر الشيعي قديما:..... ٢٦
٢- مفهوم الإنتظار عند علماء الشيعة المتأخرين: (الانتظار السلبي والانتظار الايجابي) ٢٩
المبحث الثاني: مغالطات المنظرين لمفهوم الإنتظار عند الشيعة..... ٣٢
(الحِكم والفوائد أنموذجا)..... ٣٢
١- تحقق المعرفة:..... ٣٣
٢- الأمل:..... ٣٤
٣- لجم الأتباع:..... ٣٥
٤- التكامل المعنوي:..... ٣٦
الفصل الثالث..... ٣٧

المبحث الاول: أسباب غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وأسباب فشل المنتظرين..... ٣٧

١- أسباب أو علل غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) :..... ٣٧

العلّة الأولى - لكي لا تكون في عنق المهدي (عليه السلام) بيعة لأحد :..... ٣٨

العلّة الثانية - السنن التاريخية:..... ٣٨

العلّة الثالثة - الخوف من القتل:..... ٣٩

العلّة الرابعة- التمحيص، والامتحان، وظهور ودائع الاصلاب:..... ٤٠

العلّة الخامسة - وهي علّة خافية لم يؤذن بكشفها:..... ٤١

٢- علة الغيبة الحقيقية :..... ٤٢

٣- أسباب فشل المنتظرين للإمام المهدي (عليه السلام) قديما وحديثا :..... ٤٥

أ- عدم وجود القابل :..... ٤٥

ب- إطاعة الناس لكبرائهم وسادتهم- العلماء غير العاملين- من غير دليل:..... ٤٨

ج- غفلة المنتظرين عن حقيقة الامتحان الالهي في زمن الظهور المبارك:..... ٤٩

د- إقبال الدنيا على الناس وانشغالهم بها وترك الاخرة :..... ٥٠

هـ- تفريط المنتظرين بمنهج الثقلين في معرفة خلفاء الله عامة، والامام المهدي (عليه السلام) خاصة:..... ٥١

المبحث الثاني: المفهوم الحقيقي للغيبة وعلاقته بالانتظار..... ٥٣

١- نفي التقصير عن ساحة الله سبحانه وتعالى وعن ساحة الامام المهدي (عليه السلام) : ٥٤

٢- نفي التعارض بين مفهوم الغيبة وآية إكمال الدين:..... ٥٦

٣- مفهوم الغيبة يتعارض مع مبدأ الاستخلاف الالهي:..... ٥٧

الخاتمة..... ٦٠

مصادر البحث..... ٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

(سورة القصص: ٥)

الإهداء

إلى باب الله الّذي منه يؤْتى.
إلى وجْه الله الّذي اليْه يتوجّه الأوْلياء.
إلى السّبب الْمتّصل بيْن الأرْض والسّماء.
إلى صاحب يوْم الْفتْح وناشر راية الْهدى.
إلى مؤلّف شمْل الصّلاح والرّضا.
إلى الطّالب بذحول الأنْبياء وابْناء الأنْبياء.
إلى الطّالب بدم الْمقْتول بكرْبلاء.
إلى الْمنْصور على من اعْتدى عليْه وافْترى.
إلى الْمضْطرّ الّذي يجاب اذا دعا.
إلى صدْر الْخلائق ذو الْبرّ والتّقْوى.
إلى ابْن النّبيّ الْمصْطفى، وابْن عليّ الْمرْتضى، وابْن خديجة الْغرّآء، وابْن فاطمة الْكبْرى،
إليك أهدي هذه البضاعة المزجاة، فتصدق عليَّنا إن الله يحب المتصدقين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فالق الإصباح ديّان الدين، رب العالمين. الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها، وترجف الأرض وعمّارها، وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها. اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق. عاشت المسيرة الانسانية بمختلف توجهاتها، وعرقياتها، ومعتقداتها، واديانها حالة من الترقب والانتظار، منذ مراحل متقدمة من مسيرة الحياة الانسانية، وتطورها على هذه الارض. فجذور عقيدة الانتظار، والروابط المشتركة التي تجمع اصحابها بمختلف توجهاتهم، واهدافهم، وديانـاتهم ممتدة في اعماق المسيرة الانسانية بشكل عام، والمسيرة الدينية بشكل خاص. فالباحث عن جذور الانتظار لا يجده منحصرا في خاتمة الديانات الالهية في الارض- واعني الديانة الاسلامية المحمدية ممثلة بشخصية سيد الخلق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) - بل يجد ان الديانات التي سبقت ظهور الاسلام وانبعاثه، عاشت مفهوم الانتظار، والترقب، والبحث عن المخلص، كالديانة اليهودية والديانة المسيحية. بل هناك من الدراسات من أصلت لهذه العقيدة، او المفهوم وتحدثت عن وجوده في مجتمعات ليست دينية[١]. اذن حقيقة مفهوم الانتظار نجدها عند جميع من يبحث عن المخلص، او ما يحقق للإنسان حالة من الرفاهية ، والابتعاد عن اهات ومساوئ الحياة المادية التي يعيشها الانسان، ويشعر بمعاناتها بمجرد ادراكه لحالة من الوعي في سن معينة . فالانتظار مفهوم واسع يختلف باختلاف دوافعه واهدافه، وان كانت تجمعها رابطة واحدة ، وهي(التغيير نحو الافضل) ؛ ولذلك حاولت في هذا البحث دراسة مفهوم الانتظار عند الشيعة خاصة؛ بما يتناسب و مرحلة الدراسة و دفعا للإطالة.

شكلت غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) انعطافا تاريخيا على كافة الاصعدة لمذهب التشيع، وشغلت الباحثين، والدارسين قديما، وحديثا؛ لكونها مرتبطة بمصير الانسان على مستوى التكليف الالهي ؛ ولأنها كانت منطلقا لأعداء آل محمد (عليهم السلام) للطعن بإمامتهم، واثارة الشبهات حول غيبة الامام المهدي (عليه السلام). فضلا عن ارتباطها بالغربلة، والتمحيص الذي تعرض له اتباع اهل البيت (عليهم السلام) بعد غيبة الإمام المهدي (عليه السلام). فكانت ولا زالت غيبة الإمام (عليه السلام) تشكل القضية المصيرية لمن يعتقد بها؛ ولذلك حاول الباحثون اشباع هذه القضية دراسة، وبحثا. ولكنهم ان اصابوا في بيان بعض المسائل التي تتعلق بغيبة الامام، فإنهم لم يفلحوا في كشف الكثير من الاسرار التي لم تكن متاحة لهم ولا لغيرهم؛ لأنها

١.انظر الأسعد بن علي قيدارة، النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ ، ص٣١ -٣٢.

من مختصات الإمام المهدي (عليه السلام). فهو من يتكفل ببيانها وتجليتها بعد ظهوره المبارك، وهذا ما تحقق بفضل الله سبحانه في ما يتعلق بمفهوم الانتظار. فقد كتب بعض الباحثين، والدارسين في الانتظار. إلا انهم لم يتمكنوا من بيان العلة الحقيقية وراء غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، والعمل على رفعها؛ لتحقيق شروط حضور الإمام بين الامة؛ لكون هذا الامر كما تحدثت بعض الروايات - وسنبينها إن شاء الله - من مختصاته هو (عليه السلام). كما في غيرها من المسائل التي لم يكشف النقاب عنها؛ لأنها من اسرار حركته المباركة بعد ظهوره المبارك. وانطلاقا من أهمية تسليط الضوء على المفهوم الحقيقي للانتظار؛ ولبيان العلة الحقيقية التي كشفها السيد أحمد الحسن (عليه السلام) لغيبة الإمام؛ ولتعريف الباحثين بذلك، عقدتُ العزم على اختيار هذا الموضوع عنوانا لبحث التخرج. سائلا الله سبحانه ان يكثره بفضله، وينفع به خلقا كثيرا لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام). وقد سلكت في هذا البحث منهجا تحليليا؛ من أجل بيان الحقائق التي عالجها البحث. وقبل ذكر هيكلية البحث، اود ان اشير الى اهم عقبة واجهتني اثناء كتابة البحث، وهي الاعتماد على المصادر، والمراجع الالكترونية فقط، والتي تحتاج الى منظومة انترنت تساعد على العمل، وهذا غير متاح في البلد حاليا؛ بسبب منظومة الفساد التي استشرت في كافة مفاصل الحياة في ظل احزاب الخراب...

تشكل البحث: من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة. و لكل فصل مبحثان. فكان الفصل الاول: في المبحث الاول، قد تكفل ببيان مفهوم الانتظار: لغة، واصطلاحا. وفي المبحث الثاني: بينت أهمية الانتظار في القرآن، والسنة عموما. اما الفصل الثاني: في المبحث الاول، وقفنا على بيان مفهوم الانتظار في الفكر الشيعي قديما، وحديثا، مع بيان حقيقة الانتظار السلبي، والانتظار الايجابي. وفي المبحث الثاني: وقفت على مغالطات المُنظِّرين لمفهوم الانتظار عند الشيعة من خلال نقد الحكم، والفوائد للانتظار. اما الفصل الثالث: في المبحث الاول، و قفت على بيان أسباب غيبة الإمام، مع بيان العلة الحقيقية للغيبة، وايضا بينت أسباب فشل المنتظرين. وفي المبحث الثاني: وقفت على بيان المفهوم الحقيقي للغيبة، وعلاقته بالانتظار، كما بينه السيد أحمد الحسن (عليه السلام)، وايضا اثبت ان الإمام مُغيب، وليس غائبا عبر بيان أوجه التعارض بين مفهوم الغيبة، والثوابت العقدية التي تؤمن بها الشيعة. وختمت البحث بخاتمة لأهم النتائج التي توصل لها البحث، وضعت قائمة بأهم المصادر التي استعنت بها في اتمام هذا البحث. واسال الله ان اكون قد وفِقتُ في بيان شيء ينتفع به طلاب الحق. ولا يفوتني ان اتقدم بالشكر، والعرفان لأخي واستاذي الدكتور عبد الرزاق الديراوي؛ لقبوله الإشراف على هذا البحث، ولما تفضل به من توجيه، وتعديل؛ لإظهاره بصورة مقبولة، ولما طرحه من مفاهيم تتعلق بالإمام المهدي (عليه السلام) في ندواته التي اقامها لتلك المناسبات.

فقد كانت منطلقا للكثير من الافكار التي تم بيانها في هذا البحث. والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمه ومنه، فهو المتفضل المنعم، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

الفصل الاول

المبحث الاول: مفهوم الإنتظار لغةً واصطلاحاً:

١- الإنتظار لغةً:

الإنتظار من نظر و(النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه الى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته)[٢]. وقال صاحب المفردات في مادة نظر: (النَّظَرُ: تَقْلِيبُ البَصَرِ والبصيرةِ لإدرَاكِ الشيءِ ورؤيَتِهِ، وقد يُرادُ به التَّأَمُّلُ والفَحْصُ، وقد يراد به المعرفةُ الحاصلةُ بعد الفَحْصِ، وهو الرَّوِيَّةُ...)[٣]. وعرفه صاحب القاموس المحيط فقال: (ونَظَرَهُ وانْتَظَرَهُ وتَنَظَّرَهُ: تَأَنَّى عليه... والتَّنَظُّرُ: تَوَقُّعُ ما تَنْتَظِرُهُ...)[٤]. وعرفه الزبيدي في تاج العروس فقال: (يعني الترقب وانتظرته إذا ترقبت حضوره)[٥] ، وقال: (وَالنَّظَر أَيْضا تَقليبُ البَصيرةِ لإدراكِ الشيءِ ورُؤيتِه وَقد يُراد بِهِ التَّأَمُّل والفَحْص، وَقد يُراد بِهِ المعرفةُ الحاصلةُ بعد الفحْص. وقَوْلُهُ تَعالى: انْظُروا مَاذَا فِي السَّماوات أَي تأمّلوا. وَاسْتِعْمَال النَّظَرِ فِي البَصَر أكثرُ اسْتِعْمَالا عِنْد العامّة، وَفِي البصيرة أَكثر عِنْد الخاصّة. وَيُقَال: نَظَرْتُ إِلَى كَذَا، إِذا مَدَدْتَ طَرْفَكَ إِلَيْهِ، رَأَيْتَه أَو لم تَرَهْ، ونَظَرْتُ، إِذا رَأَيْته وتَدَبَّرْته، ونظرْتُ فِي كَذَا: تأمَّلته، كَتَنَظَّره، وانْتَظَره كَذَلِك، كَمَا سَيَأْتِي.)[٦] وقال: (الانْتِظار، يُقَال: نَظَرْتُ فلَانا وانْتَظَرْته، بِمَعْنى واحدٍ، فَإِذا قلت، انْتَظَرْتُ فَلم يُجاوِزْك فِعلُك، فَمَعْنَاه: وَقَفْتُ وتمَهَّلْت، وَمِنْه قَوْلُهُ تَعالى: انْظُرونا نَقْتَبِسْ من نورِكُم وَفِي حَدِيث أنس: نَظَرْنا النبيَّ صلّى الله عَلَيْهِ وسلَّم ذاتَ ليلةٍ حَتَّى كَانَ شَطْرُ اللَّيْل. يُقَال: نَظَرْتُه وانْتَظَرْتُه، إِذا ارْتَقَبْتَ حُضوره. وقَوْلُهُ تَعالى: وجوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضرةٌ، إِلَى ربِّها ناظِرَة أَي مُنْتظِرة)[٧].

واخيرا وليس آخرا، قال عنه ابن منظور في لسان العرب. (النَّظَرُ: الِانْتِظَارُ. يُقَالُ: نَظَرْتُ فُلَانًا وانْتَظَرْتُه بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فإذا قُلْتَ انْتَظَرْتُ فَلَمْ يُجاوِزْك فِعْلُكَ فَمَعْنَاهُ وَقَفْتُ وَتَمَهَّلْتُ... ونَظَرَ الرجلَ يَنْظُرُهُ وانْتَظَرَه وتَنَظَّرَه: تَأَنى عَلَيْهِ؛ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الوَرْدِ: إذا بَعُدُوا لَا يأْمَنُونَ اقْتِرابَهُ، ... تَشَوُّفَ أَهلِ الغائبِ المُتَنَظَّرِ)[٨]. وبعد هذا العرض لمفهوم الانتظار لغة، في ضوء ما ذكرته كتب المعاجم يمكن القول: ان دلالة مفهوم الانتظار تنحصر في التأمل، والفحص، والترقب، والتوقع ، والمكث، والارصاد لأمر ما. وهذا ما اشار له اغلب من كتب في مفهوم الانتظار، وهذه المعاني جميعها حاضرة في روايات اهل البيت (عليهم السلام)، بما يتعلق

---

٢. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ج٥ ص٤٤٤.

٣. الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن: ص٨١٢ (المكتبة الشاملة الحديثة).

٤. الفيروزآبادى، القاموس المحيط ج١ ص٤٨٤ - فصل النون.

٥. الحسيني الزبيدي، تاج العروس: ج٧ ٥٣٩. (المكتبة الشاملة الحديثة).

٦. المصدر نفسه، ج١٤ ص٢٤٥ .

٧. المصدر نفسه، ج١٤ ص٢٤٧.

٨. ابن منظور، لسان العرب: ج٥ ص٢١٦ /٢١٨ - فصل النون - المكتبة الشاملة الحديثة.

بقضية الإمام المهدي (عليه السلام) وانتظاره . فتأمل الروايات، وفحصها، وتوقع الفرج، وترقبه صباحا ومساء، وايضا الامر بالمكوث والارصاد حتى يأذن الله سبحانه لوليه، بعد ان تتحقق شروط ظهوره المبارك. هذه المعاني كلها تساهم في فهم الانتظار بالشكل الصحيح. لكن ما غفل عنه الباحثون ممن كتبوا في مفهوم الانتظار قضية مفصلية، وهي من المنتظِر؟ هل الامة هي التي تنتظِر الامام (عليه السلام)؟ أم ان الإمام (عليه السلام)، هو الذي ينتظِر تهيئة القابل له، ولمشروعه الالهي. حقيقة لم اجد من الباحثين الذين تحدثوا عن المفهوم اللغوي، من فصل الحديث في ذلك قبل السيد أحمد الحسن (عليه السلام). فهو من وضع النقاط على الحروف، وكشف أسرار غيبة الإمام، وبين المعنى الحقيقي للانتظار كما سيتضح في قادم البحث إن شاء الله. فالإمام (عليه السلام) منتظِر وليس منتظَرا، وهذا أمر لابد من بيانه عند الوقوف على الأصل اللغوي للمفهوم. ويبدو لي أيضا ان تقسيم الإنتظار الى انتظار سلبي، وانتظار ايجابي، له صلة في المعنى اللغوي لمفهوم الانتظار، وسنبين ذلك في قادم البحث ان شاء الله .

٢- الإنتظار اصطلاحاً:

لقد تعددت التعريفات الاصطلاحية للانتظار، وإن كانت في حقيقتها تدور في قالب واحد. وسنقف على بعض هذه التعريفات، فمنهم من عرفه: (هو كيفية نفسانية ينبعث منها التهيؤ لما تنتظره، وضده اليأس فكلما كان الانتظار أشد كان التهيؤ آكد)[٩]. ومنهم من عرفه: (إيمان بالغيب يحمل العبد على العمل والتعبد بعقيدة متكاملة ويكون محبا للعدل كارها للظلم يوجه نفسه وسائر اعماله نحو ما فيه خيرها وخير الاخرين)[١٠]. وقيل هو: (ترقّب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد (عليه السلام)، وامتلاء الأرض قسطاً وعدلا، وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيّه الأكرم ووعده بذلك، بل بشّر به جميع الأنبياء والأمم، انّه يأتي يوم مثل هذا اليوم الذي لا يعبد به غير الله تعالى، ولا يبقى من الدين شيء مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد)[١١]. وعرفه صاحب كتاب الغيبة والانتظار فقال عنه: (حالة ترقب يصاحبه عمل يمارسه المنتظر لاستقبال اليوم الموعود وهذا العمل يجمعه مصطلح واحد ليكون من اظهر مصاديقه وهو التقوى.... فالانتظار اذن هو عمل المنتظر بتقوى عملية يحققها واقعه المعاش)[١٢]. وبعد هذا السرد الموجز للمفهوم الاصطلاحي للانتظار، يمكن القول: ان الإنتظار كما فهمه الباحثون،

---

٩ . ميرزا محمد تقي الأصفهاني، مكيال المكارم: ج ٢ - ص ١٣٣.

١٠. كامل سليمان، يوم الخلاص: ج١ ص١٨٠.

١١. حسين الطبرسي النوري، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب: ج ٢ ص٤٤٣.

١٢. محمد علي الحلو، الغيبة و الانتظار: ص ١٤٧.

والدارسون، يدور في فلك الكيفية النفسانية الباعثة على التهيؤ، والترقب لظهور الإمام (عليه السلام)، من خلال التقوى، والعمل بما يرضي الله سبحانه. وهذا التهيؤ، يكون عبارة عن استعداد ايماني، وسلوكي لاستقبال ما هو منتظر[١٣]. و(الاستعداد للشيء: هو التهيؤ له، و هو كيفية تحصل للشيء بتحقق بعض الأسباب و الشرائط، و ارتفاع بعض الموانع. و تسمّى تلك الكيفية استعدادا، و القبول اللازم لها إمكانا استعداديا وقوة. فللاستعداد إذن معنيان أحدهما الكيفية المهيّئة، والثاني القبول اللازم لها. و هي صفة جسمانية أو نفسانية تجعل صاحبها أهلا لممارسة عمل معين او وظيفة معينة)[١٤] . اذن تحقق الانتظار في معناه الاصطلاحي يتم بكيفية معينة، وبقبول معين، او استعداد سلوكي او نفساني لأمر المنتظَر. أي تحقق الاسباب، والشرائط، وإرتفاع الموانع، او الحواجز؛ ليتحقق مفهوم الانتظار في أرض الواقع . وهذا ما لم نجده في ارض الواقع. فكثير من الناس الى يومنا هذا، تعتقد ان غيبة الإمام امر محتوم من الله سبحانه، وليس للناس دخل في غيبته او حضوره . فشرائط، او أسباب الانتظار لم تتحقق عند الكثير من المنتظرين المتوهمين، وكذلك ارتفاع الموانع، او الحواجز لم تتحقق .

وما دمنا مررنا على مفهوم الانتظار لغة، واصطلاحا، أود أن اشير الى حقيقة مهمة لابد من معرفتها، وبيانها، والوقوف عليها عند بيان المعنى اللغوي، والاصطلاحي للمفاهيم القرآنية والروائية. وهي ان محاولة ربط المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، بحقيقة المفهوم الواقعية، أي الاعتماد على المعنى اللغوي والاصطلاحي؛ من اجل الوصول لحقيقة المفهوم أو؛ لبيان معناه الحقيقي، قد لا ينطبق على كثير من المفاهيم الدينية خاصة، واقصد المفاهيم القرآنية، والمفاهيم الروائية. التي وصلتنا عن طريق المعصومين (عليهم السلام)؛ لان كلام الله سبحانه كله متشابه عند غير خلفاء الله (صلوات الله عليهم). قال السيد أحمد الحسن (عليه السلام): (فلا يوجد متشابه بالنسبة للمعصومين (عليهم السلام)، فالقرآن كله محكم بالنسبة لهم[١٥]. كما لا يوجد محكم بالنسبة لغيرهم إلا من أخذ عنهم (عليهم السلام)، فالقرآن بالنسبة لغير المعصومين كلّه متشابه[١٦]؛ لأن غير المعصوم لا يميز المحكم من المتشابه فيه. ومن أين لغيرهم التمييز والصادق (عليه السلام) يحتجّ على أبي حنيفة أنه لا يعلم المحكم من المتشابه إلا الأئمة

---

١٣. انظر: مهدي الفتلاوي، مقومات الانتصار وتكاليف الانتظار: ص٥٠.

١٤. جميل صليبا، المعجم الفلسفي : ج ١ ص ٧٠.

١٥.عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: قول الله: (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) أنتم هم؟ قال: (من عسى أن يكونوا غيرنا ؟!) وسائل الشيعة (آل البيت) : ج٢٧ ص١٩٨.

١٦.عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر (ع) عن شيء من التفسير فأجابني، ثم سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا، فقال: (يا جابر إن للقرآن بطناً [وللبطن بطناً] وله ظهر وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإن الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل متصرف على وجوه). وسائل الشيعة (آل البيت): ج٢٧ ص١٩٢.

(عليهم السلام)[١٧] ؟!)[١٨]. بل ان التفسير الخاطئ لبعض الكلمات المتشابهة في الكتب السماوية، او في كلمات خلفاء الله (ع)، قد تكون منطلقا، وانحطاطا لضلال عقائدي كما حصل مع الوهابية [١٩]. قال السيد أحمد الحسن (ع): (فابن تيمية وأشباهه لا يفهمون القرآن ولا كلام الأنبياء (عليهم السلام) ومنهم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين يتكلمون بالرمز وبحسب الحقائق الملكوتية أحياناً كثيرة، كما يكلم الله عباده بالوحي السماوي في الرؤى والكشف والله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وكلامه ليس ككلام البشر ليقاس على كلامهم ويفسر كما يفسر كلام البشر كما فعل هؤلاء الجهلة الذين يدعون العلم)[٢٠]. فاذا كان القرآن كله متشابها عند غير خلفاء الله كما تبين، وايضا كلام خلفاء الله لا يختلف عن كلام الله سبحانه، فيما يتعلق بالتبليغ أو الدين، فيمكن القول: ان النصوص التي تحدثت عن الامام المهدي (عليه السلام)، وعن غيبته، و انتظاره، عبارة عن نصوص مرمّزة في كثير منها. ولا يمكن فك شفرة هذه النصوص وفهم معانيها، إلا ان يبين صاحب النصوص حقائقها ويكشف أسرارها. قال السيد أحمد الحسن (عليه السلام): (فالنصوص موجودة كوجود الأرقام والحروف وبمتناول الجميع ولكن من يمكنه أن يستخرج منها كلمة السر الصحيحة غير صاحبها؟! كل من عداه لن يصلوا إلى الرمز؛ لأن أقوالهم لن تتعدى الاحتمالات والتخرصات المليئة بالمتناقضات لا أكثر ولا أقل،أما القائم فيأتي بهذا الرمز أو كلمة السر ويفتح بها السر ليتعرف عليه من يريد المعرفة ببساطة وجلاء ووضوح)[٢١]. فأهل البيت (عليهم السلام) في رواياتهم، كثيرا ما تحدثوا بلغة الترميز لا الإفصاح، فيما يتعلق بقضية الامام المهدي (عليه السلام)[٢٢]. وما اريد الخلوص له، ان الوقوف على المعنى اللغوي، والاصطلاحي لمفهوم الانتظار، لم يحقق الغاية الحقيقية لهذه العقيدة الحقة، وان كان مفهوم المصطلح يقرب من العلة الحقيقية لفهم الانتظار. فاذا كان الانتظار في احد معانيه يعني التهيؤ، والاستعداد، فهذا التهيؤ هو الذي يريده الامام (عليه السلام)؛ ليتحقق ظهوره المبارك، ولكنه لم تتوفر شروطه وأسبابه، وترفع موانعه إلا في هذا الزمان؛ أي لم تتوفر العدة والعدد المشروط لرفع الغيبة وتحقق الانتظار. ولعل السبب الأساسي في ذلك

١٧.ذكر العلامة المجلسي في البحار الحادثة بطولها، فراجع: ج٢ ص ٢٩٢، واليك محل الشاهد منها: عن شعيب بن أنس عن بعض أصحاب أبي عبد الله (ع) قال: (... فقال (ع): أنت فقيه أهل العراق؟ قال: نعم. قال: فبما تفتيهم؟ قال بكتاب الله وسنة نبيه قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: نعم، قال: يا أبا حنيفة ولقد ادعيت علماً، ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما ورثك الله من كتابه حرفاً ...) .

١٨. السيد أحمد الحسن، المتشابهات: ج١ س ١٩.

١٩. السيد أحمد الحسن ، كتاب التوحيد تفسير سورة التوحيد: ص ١٠١.

٢٠.المصدر نفسه، ص ١٠١ – ١٠٢.

٢١. السيد أحمد الحسن، الحواري الثالث عشر: ص١٢٩.

٢٢. انظر السيد أحمد الحسن، الجواب المنير عبر الاثير: ج٤ س ٣٨٧.

كما سيتضح. هو عدم معرفة الأسباب الحقيقية وراء غيبة الامام، والعمل على رفع تلك الأسباب لكي يحضر الإمام (عليه السلام) بين الناس.

المبحث الثاني: أهمية الإنتظار في القرآن والسنة عموما:

١- الإنتظار في القرآن الكريم:

قبل الخوض في بيان مفهوم الانتظار في الفكر الشيعي، لابد من الوقوف على معنى الانتظار قرآنيا، وروائيا، وبيان أوجه الالتقاء، والاختلاف بين التعبيرين القرآني، والروائي، والملازمة بينهما. فعلى صعيد القرآن الكريم، وردت ست آيات مباركة، تحدثت عن الانتظار والمنتظرين، وسأذكر الآيات المباركة؛ لتتحقق الفائدة قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ [٢٣] ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ غَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [٢٤] ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [٢٥] ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [٢٦] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [٢٧] ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ [٢٨]. وبعض هذه الآيات المباركة نزلت في القائم (ع)، واياه عنت كما ورد عنهم في تفسير الآيات في سورة الأنعام، (عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ. فَقَالَ(عَلَيْهِ السَّلَامُ): «الْآيَاتُ: اَلْأَئِمَّةُ، وَ الْآيَةُ الْمُنْتَظَرَةُ: اَلْقَائِمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ، وَ إِنْ آمَنَتْ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آبَائِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ». [٢٩] عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً : « يَعْنِي خُرُوجَ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ مِنَّا». ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):«يَا أَبَا بَصِيرٍ، طُوبَى لِشِيعَةِ قَائِمِنَا، الْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ، وَ الْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ، أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، الَّذِينَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ »[٣٠]. الآيات المباركة في ظاهرها تحدثت عن تحقق الوعد الالهي، الذي وعده الله سبحانه في خلفائه (ع)، وفي الإمام المنتظر خاصة، وامر

---

٢٣. سورة الأنعام ١٥٨.

٢٤. سورة الأعراف ٧١.

٢٥. سورة يونس ٢٠.

٢٦. سورة يونس ١٠٢.

٢٧. سورة هود ١٢١ – ١٢٢.

٢٨. سورة السجدة ٢٩ – ٣٠.

٢٩. البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن: ج٢ ص ٥٠١.

٣٠. المصدر نفسه، ج٢ص٥٠١

بالإنتظار حتى لخلفائه (عليهم السلام). وقد حاول بعض الباحثين ربط المعاني العامة للآيات المباركة، أو ربط قول المفسرين بالمعاني اللغوية لمعنى الانتظار فقال: ايتي السجدة قرنت اكتساب الخير مع الانتظار، وايتي الانعام جمعت بين العمل والترقب، وفي هود جمعت بين العمل والترقب[٣١]. وما أريد بيانه فيما يتعلق بمفهوم الانتظار قرآنيا، وروائيا. التأكيد على ما ذكرناه في المبحث السابق، فيما يتعلق ببيان معاني الآيات القرآنية المباركة، وكون القرآن محكم عند خلفاء الله (عليهم السلام) فقط، أما سائر الناس فالقرآن كله متشابه عندهم. فاذا اتضح هذا الامر، فيمكننا القول: ان معنى الانتظار الذي ورد في كتاب الله المبارك، نأخذه من عدل القرآن، وهم آل محمد (صلوات الله عليهم)، أما آراء سائر الناس، فنحن لسنا ملزمين بالأخذ بقولهم، أو الاعتماد عليهم . بل يجب بيان خطورة فعلهم هذا، وكيف قد يصل بالإنسان الى النيران والعياذ بالله كما ورد عنهم (ع). (من فسر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر)[٣٢] . وقال الصادق (عليه السلام): (ليس أبعد من عقول الرجال من القرآن)[٣٣] . وقال أبو عبد الله (ع): (من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، فإن أخطأ كان إثمه عليه)[٣٤].و قال الإمام علي (عليه السلام): (... إياك أن تفسر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء[٣٥] ، فإنه رب تنزيل يشبه كلام البشر وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئا من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر، فكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر أفعالهم، فلا تشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل)[٣٦] . اذن تبيان الكتاب الكريم منحصر بخلفاء الله سبحانه، فهم من يبينون القرآن، ويحكمون الآيات، وهذا الأمر منحصر بهم. وأسبابه هي نفس أسباب وجود المحكم والمتشابه في كتاب الله ؛ لأنه كله متشابه عند غير خلفاء الله؛ حيث بين السيد أحمد الحسن (عليه السلام) هذا الامر، ووضح الحِكم بنقاط نذكرها لكم. (منها: معرفة الحاجة والاضطرار إلى المعصوم (عليه السلام)[٣٧] . ومنها: إحياء الرجاء في النفوس [٣٨] .ومنها: الامتحان والتمحيص [٣٩] ... وفي

---

٣١. نور مهدي كاظم، وراثة الارض في القرآن الكريم والكتب السماوية(دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير،-https://m./mahdi.net/main/books-201#186

٣٢. محمد بن مسعود العياشي ،تفسير العياشي: ج١ ص١٨، وسائل الشيعة: ج٢٧ ص٦٠، بحار الأنوار: ج٨٩ ص١١١.

٣٣. المصدر نفسه، ج١ ص١٨، مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣٣٥، بحار الأنوار: ج٨٩ ص١١١.

٣٤. المصدر نفسه، ج١ ص١٧، مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣٣٧، بحار الأنوار: ج٨٩ ص١١٠.

٣٥. العلماء هم محمد وآل محمد (ع) والأنبياء والأوصياء (ع) كما في روايات كثيرة.

٣٦. الشيخ الصدوق، التوحيد: ص٢٦٤، البرهان: ج١ ص٤٦.

٣٧. عن أمير المؤمنين (ع) في حديث عن علوم القرآن الكريم قال: (... وقسماً لا يعلمه إلا الله وملائكته والراسخون في العلم. وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمام بمن ولي أمرهم فاستكبروا عن طاعته ...). وسائل الشيعة (آل البيت) : ج٢٧ ص١٩٤.

المتشابهات الحلّ الأمثل ليُكلّم الأنبياء والمرسلون والأئمة (عليهم السلام) الناس على قدر عقولهم[٤٠].ثم إنّ إحكام المتشابهات - التي هي وظيفة الإمام المعصوم (عليه السلام) - علامة وآية يعرف بها الإمام المهدي (عليه السلام) ومن يبلغ عنه (عليه السلام)، ولهذا ورد عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: (... قال: إن ادعى مدع فاسألوه عن تلك العظائم التي يجيب فيها مثله)[٤١]، والعظائم اليوم تُسيِّر سفينة آل محمد (عليهم السلام) في خضمّ موج الفتن واللجج الغامرة، وإنهاء حكومة الطاغوت على الأرض)[٤٢]. اذن معنى الانتظار في كتاب الله الكريم يبينه آل محمد (عليهم السلام) في كل زمان. وفي هذا الزمان يبينه الامام المهدي (عليه السلام)، ورسوله ووصيه السيد أحمد الحسن (عليه السلام). اذن المصداق الحقيقي لمعنى الانتظار في القرآن الكريم، ينحصر في أعلى مصاديقه بالإمام المهدي (عليه السلام)، وبتهيئة الاسباب التي تحقق حضوره المبارك بين الناس، وانهاء غيبته، وتأهيل جيل من الافراد على مستوى من الرقي والتكامل الروحي . وهذا ما تحقق بفضل الله سبحانه ، بعد ان ارسل الامام المهدي (عليه السلام) رسوله ووصيه السيد احمد الحسن (عليه السلام) الى الناس كافة ، مؤيدا بقانون الهي يعرف به خلفاء الله (عليهم السلام) في كل زمان .

٢- الإنتظار في روايات أهل البيت (عليهم السلام):

ان الباحث، والمطلع على تراث آل محمد (عليهم السلام) الروائي، يجد انهم (ع) تحدثوا كثيرا عن الانتظار، أو انتظار الفرج . ويكفي دليلا على هذا الأمر الاحاديث التي وصلتنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن الائمة المعصومين (عليهم السلام). ولعل كثرة الروايات التي تحدثت عن غيبة الإمام (ع)، وعن انتظار الفرج، كانت سببا من أسباب الفهم المغلوط عند قسم من الباحثين والدارسين، وعند اغلب عوام الناس. ومفاد هذه الشبهة أو التساؤل، ان الروايات التي وصلتنا عن آل محمد (عليهم السلام)، تحدثت عن غيبة الامام (عليه السلام) قبل ولادته، وحثت على انتظار الفرج. اذن مسألة غيبة الامام (ع) أمر الهي، لا مدخلية للناس فيها

---

٣٨. أي لولا وجود لوح المحو والإثبات (المتشابهات) لانتفى البداء، ولم يرجُ الناس صلاح حالهم وزيادة أرزاقهم وأعمارهم وحسن عاقبتهم ، بسبب الدعاء والصدقة وبر الوالدين وصلة الأرحام وغيرها من أعمال البر.

٣٩. فلو كان القرآن كله محكماً عند الناس كلهم، لكان كل فرد منهم إمام نفسه، ولانتفى الامتحان في الرد إلى المعصوم والانتهاء إليه في تفسير القرآن، ولكن الله جعله متشابهاً ليعلم طاعة الناس للحجج المعينين والالتزام بما ورد عنهم وعدم التكبر عليهم وأخذ علم القرآن من غيرهم.

٤٠. عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم). الكافي : ج١ ص٢٣. فلو كان علم الدين كله محكم وله وجه واحد لا غير، فكيف يكلم الأنبياء (ع) الناس على قدر عقولهم.

٤١. النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة : ج ١ ص ١٧٣.

٤٢. السيد أحمد الحسن، المتشابهات ج١ ص٥٤.

ولا في حضوره المبارك بينهم. وقبل الاجابة عن هذه الشبهة، اود ان أنوه إلى انني ان شاء الله ساقف على أسباب غيبة الامام (عليه السلام) في مبحث منفصل، وسيتضح الامر كثيرا فيما يتعلق بغيبة الإمام (ع). ولرد هذه الشبهة اقول: ان الاخبارات الغيبية التي وصلتنا عن طريق خلفاء الله (عليهم السلام) عموما، فيما يتعلق بتحقق الوعد والوعيد الالهي في الامم السالفة، او في غيبة الامام المهدي (عليه السلام) على وجه الخصوص. لا يراد بها التحقق على سبيل القهر والالزام؛ وانما هي اخبارات تبين حقيقتين مهمتين الاولى: تحقق الوعد الالهي بما اخبر به خلفاء الله (ع) في الارض. والثانية: صلة خلفاء الله (عليهم السلام) بالسماء، وانهم مرسلون من الله ومؤيدون منه سبحانه، و إن ارادة الله سبحانه ومشيئته متحققة في أرض الواقع بأسبابها الطبيعية، وباختيار الناس، وليس بإلجاء وقهر من الله سبحانه[٤٣] وإلا؛ لبطل مبدأ الثواب والعقاب في تلك الامور التي أخبر بها خلفاء الله عن الله سبحانه. فحاشا لله ان يعاقب او يثيب على شيء لا مدخلية للناس فيه، لا من قريب او بعيد كما يقال. وهذا لا يصدر من الحكيم المطلق؛ لأنه مخالف للحكمة الالهية. ثم كيف نجد تبريرا لمبدأ الثواب والعقاب الذي تحدثت عنه روايات الانتظار؟ اذا كان الامر الهي وقهري الحصول. وان شاء الله سيتضح الامر في قادم البحث، عندما نعرف ان الإمامة لطف الهي، فهل يكتمل اللطف بحضور الامام أم بغيبته (عليه السلام)؟ وبعد ان جرت مشيئة الله سبحانه، وتحقق الوعد الالهي في هذه الامة، بعد ان خذلت إمامها، وغاب عنها كما اخبر النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الاطهار(عليهم السلام). كذلك جرت مشيئته سبحانه، بان يبين سيد الخلق (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واله الاطهار جملة من الروايات، والاحاديث التي تبين أهمية انتظار الفرج والعمل على تحققه. حتى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (افضل أعمال أمتي إنتظار الفرج من الله عزّ وجلّ)[٤٤]. وما افهمه ان الافضلية التي يشير اليها الحديث ، تتعلق بأصل الدين. وأصل الدين كما ورد عنهم (ع)، هو رجل فقد ورد عن الصادق (عليه السلام): (إن الدين وأصل الدين هو رجل، وذلك الرجل هو اليقين وهو الإيمان وهو إمام أمته وأهل زمانه، فمن عرفه عرف الله، ومن أنكره أنكر الله ودينه، ومن جهله جهل الله ودينه وحدوده وشرايعه بغير ذلك الإمام كذلك جرى بأن معرفة الرجال دين الله والمعرفة على وجهه معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله ويوصل بها إلى معرفة الله)[٤٥]؛ فالأفضلية لكون العمل مرتبط بالخليفة المنصب من الله سبحانه، فأكيد لا يضاهيه عمل. فكان انتظار الفرج، والعمل عليه أفضل الاعمال عند الله سبحانه. وروي عن الامام ابي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: (ما أحسن الصبر وانتظار

---

٤٣. انظر السيد أحمد الحسن (ع) ، كيف ينزل العذاب الالهي وكيف يرفع ؟
.https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=2550004315269011&id=100007784022882

٤٤. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٤٤.

٤٥. محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ص٥٤٩، الحسن بن سليمان الحلي، مختصر بصائر الدرجات: ص٨٢.

الفرج أما سمعت قوله عزّ وجلّ ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [٤٦] ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [٤٧] ؟ فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس وقد كان من قبلكم أصبر منكم)[٤٨]. ولعل دلالة هذا الحديث تشير الى حقيقة مؤلمة، وهي ان الفرج يطول حتى تصل الناس الى مرحلة اليأس من ظهور الامام (عليه السلام)، فيجيء الفرج على اليأس. وايضا الحديث يتحدث عن وجود ثلة مؤمنة في كل زمان، ولكن لن يتحقق بها شرط الظهور، وهذه الثلة المؤمنة صابرة على قضاء الله سبحانه، ومفوضة الامر لحجته (ع). وروى الشيخ الصدوق عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: (المنتظِر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله)[٤٩]. وروي عن الامام الصادق (ع) قال: (طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره أولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[٥٠].

فالروايتان آنفتا الذكر تشيران الى علو منزلة المنتظرين عند آل محمد (عليهم السلام). فالأولى: جعلتهم بمنزلة المجاهدين بأنفسهم في سبيل الله، والثانية: وصفتهم بأولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون، فأعطتهم الامان، وهذه مرتبة عظيمة عند الله سبحانه . ولعل الرواية الثانية، أشارت بطرف خفي الى أمرين مهمين: وهما الانتظار للظهور في غيبة الإمام (عليه السلام)، وطاعة الامام (عليه السلام) في ظهوره. ورب سائل يسأل، وهل يوجد من يعتقد بإمامة أهل البيت وغير منتظر للإمام (عليه السلام)؟ وهل يوجد من يعتقد بإمامة أهل البيت (عليهم السلام)، ولا يطيع الإمام (عليه السلام) عند ظهوره؟ وهنا اشير الى مسالة مهمة، وهي ان كثيرا من الروايات فهمت بشكل خاطئ . بل وصدرت عقائد الى الناس بشكل خاطئ، واصبحت معتقدات للأسف عند الكثيرين ممن يدعون الانتساب والاتباع لأهل البيت (عليهم السلام). وهذه الامور لم تصدر عنهم- كما اشرنا قبل قليل الى غيبة الامام (عليه السلام) - بل فهمت بشكل خاطئ وصدرت عقائد الى الناس بشكل خاطئ. فهذه الرواية تأكد على امر مهم، وهو ان الناس ممتحنة بالإمام (عليه السلام) في غيبته وبعد ظهوره المبارك؛ لأنهم يجب ان يعرفوا ان الامتحان في هذا العالم المادي، هو بالخليفة الالهي المنصب من الله سبحانه، والناس كل يأخذ بمجهوده وعمله، وبالأسباب الطبيعية. فالانتظار، والطاعة مرتبطتان بالامتحان الالهي. فالخطاب موجه للثلة المؤمنة التي لم تفرط بإمام زمانها، والتي تسلم له، و تطيعه في كل شيء. وقد اكد أئمة اهل البيت (ع) على وجوب انتظار الفرج ، واكدوا في أحاديثهم على ان الانتظار للفرج، من جملة الاعمال التي لا يقبل الله عزّ وجلّ عملا إلا بها ، وانه من الدين الذي يقبل العمل به . وقد

---

٤٦. سورة هود ٩٣.

٤٧. سورة الأعراف ٧١.

٤٨. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٤٥.

٤٩. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٤٥.

٥٠. انظر المصدر نفسه ، ص٣٥٧.

روي عن الامام الباقر (عليه السلام): (انه دخل عليه رجل ومعه صحيفة فقال له ابو جعفر (عليه السلام) هذه صحيفة مخاصم سأل عن الدين الذي يقبل به العمل، فقال: رحمك الله، هذا الذي أريد. فقال أبو جعفر (عليه السلام): شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله ،وتقر بما جاء من عند الله، والولاية لنا أهل البيت، والبراءة من عدونا، والتسليم لأمرنا، والورع والتواضع، وانتظار قائمنا؛فإن لنا دولة إذا شاء الله جاء بها)[٥١] ، و(عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال ذات يوم: " ألا اخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملا إلا به؟ فقلت: بلى، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده [ورسوله] والاقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا - يعني الائمة خاصة - والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة، والانتظار للقائم (عليه السلام)[٥٢] . فهاتان الروايتان بينتا حقيقة الدين الصحيح عند الله سبحانه، والذي بموجبه تقبل الاعمال ، وعدت انتظار القائم شرطا اساسيا فيها؛ لان الايمان بخلفاء الله المنصبين منه سبحانه هو دين الله الحقيقي . ونكران وجحود أي من خلفاء الله ، يعد نكرانا، وجحودا لخلفاء الله السابقين كلهم، كما اشارت الرواية عن موسى بن جعفر البغدادي قال: (سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله المنكر لولدي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع الأنبياء لان طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل)[٥٣]. وقد بينت هذه الرواية المباركة قاعدة مهمة قائم عليها دين الله سبحانه، وهي الايمان بالحجج الالهيين المنصبين من الله سبحانه، وعدم نكران أي منهم؛ لان نكران احدهم يعد نكرانا وجحودا للسابقين. فالأمر بغاية الخطورة، وعلى الناس ان تنتبه لهذا الامر، ثم اشار الإمام الى حال الامة في آخر الزمان، واختلافها في الامام المهدي (عليه السلام) وارتيابها فيه (ع).

وهكذا لو تتبعنا روايات آل محمد (عليهم السلام) في انتظار الفرج، نجد التأكيد الحثيث على ذلك. ففي بحار الانوار افرد العلامة المجلسي بابا في (فضل إنتظار الفرج ومدح الشيعة في زمن الغيبة وما ينبغي فعله في ذلك الزمان)[٥٤]. وغيره من المصادر التي تحدثت عن ذلك. وبعد استعراض بعض الروايات التي تحدثت عن الانتظار وفضله، اجد ان الاحاديث في هذا الباب سارت في طريقين: من حيث الهدف والمضمون، الأول: تقوية الصلة بين الناس، وإمام زمانها الغائب بعد ان تخلت عنه (عليه السلام)، وكانت سببا في غيبته؛ ولرحمة الله

---

٥١. الشيخ الكليني، الكافي: ج ٢ ص٢٢ – ٢٣.

٥٢. النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة : ص ٢٠ .

٥٣. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦٠.

٥٤. المصدر نفسه، ج ٥٢ ص ١٢٢.

سبحانه بالناس ذكر الائمة (عليهم السلام) العديد من الروايات التي عدت انتظار الفرج، أو الانتظار من العقائد المهمة التي يجب ان يتمسك بها الانسان المؤمن والمتبع لمحمد واله (عليهم السلام). والثاني: الربط بين الاعمال العبادية التي يتقرب بها العبد الى ربه، وبين عقيدة الانتظار؛ لخلق صلة مترابطة، ومتواصلة بين العمل العبادي الذي يتقرب به العبد الى ربه بشكل يومي بل في كل آن، وبين انتظار الفرج الذي يجب ان لا يغفل عنه ويعيشه بكيانه. حتى وصل الامر ان عدت الروايات انتظار الفرج افضل عمل يتقرب به العبد الى ربه، كما اتضح ذلك ان شاء الله فهذان الامران نجدهما حاضرين في روايات الانتظار.

الفصل الثاني

المبحث الاول: مفهوم الانتظار في الفكر الشيعي قديماً وحديثاً:

١- مفهوم الإنتظار في الفكر الشيعي قديماً:

يتمثل مفهوم الإنتظار عند علماء الشيعة الاوائل باتجاهين بارزين وهما: اثبات وجود الامام المهدي (عليه السلام)، واثبات غيبته (عليه السلام)؛ لأن الأمة التي تخلت عن إمامها، وزهدت به حتى غاب عنها غيبته الكبرى (عليه السلام)، اصبحت تشكك في أصل وجوده المبارك، وانقسمت بعد غيبته الى أربع عشرة فرقة. وذهبوا مذاهب، وطرق شتَّى بعد غيبة الإمام (ع)، والشواهد في إثبات ذلك كثيرة . فقد ذكر الشيخ المفيد ذلك بقوله: (قال الشيخ أيده الله: ولما توفي أبو محمد الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام افترق أصحابه بعده على ما حكاه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي رضي الله عنه أربع عشرة فرقة..)[٥٥]. ونقل علي بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق في مقدمة كتابه فقال: (ورأيت كثيرا ممن صح عقده، وثبتت على دين الله وطأته، وظهرت في الله خشيته، قد أحادته الغيبة، وطال عليه الأمد حتى دخلته الوحشة، وأفكرته الأخبار المختلفة، والآثار الواردة، فجمعت أخبارا تكشف الحيرة وتجسم النعمة وتنبئ عن العدد، وتؤنس من وحشة طول الأمد)[٥٦]. وايضا ذكر الشيخ النعماني حال الأمة بعد غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) فقال: (أما بعد فإنا رأينا طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيع المنتمية إلى نبيها محمد وآله صلى الله عليهم.... قد تفرقت كلمها، وتشعبت مذاهبها، واستهانت بفرائض الله عز وجل، وحنت إلى محارم الله تعالى، فطار بعضها علوا، وانخفض بعضها تقصيرا، وشكوا جميعا إلا القليل في إمام زمانهم وولي أمرهم وحجة ربهم التي اختارها بعلمه...، فلم يزل الشك والارتياب قادحين في قلوبهم... حتى أداهم ذلك إلى التيه والحيرة والعمى والضلالة ولم يبق منهم إلا القليل النزر الذين ثبتوا على دين الله وتمسكوا بحبل الله ولم يحيدوا عن صراط الله المستقيم، وتحقق فيهم وصف الفرقة الثابتة على الحق التى لا تزعزعها الرياح ولا يضرها الفتن، ولا يغرها لمع السراب، ولم تدخل في دين الله بالرجال فتخرج منه بهم)[٥٧]. حتى نجد ان الإمام المهدي (عليه السلام) في عالم الرؤيا، يأمر في رفع بعض الشبهات عن طريق التأليف في غيبات الانبياء (عليهم السلام). كما ينقل الشيخ الصدوق: (إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا: أنى لما قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور وأقمت بها، فوجدت أكثر المختلفين إلي من الشيعة قد حيرتهم

---

٥٥. الشيخ المفيد، الفصول المختارة : ج ١ ص ٣١٨.

٥٦. ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة من الحيرة: ج ١ ص ٩ .

٥٧. النعماني، محمد بن إبراهيم، كتاب الغيبة: ص ٢٠ -٢١ .

الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقائيس، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق وردهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم... فبينا أنا ذات ليلة أفكر فيما خلفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأني بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله، وأقول: "أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة" فأرى مولانا القائم صاحب الزمان - صلوات الله عليه - واقفا بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب وتقسم فكر، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي، فسلمت عليه فرد علي السلام، ثم قال لي: لم لا تصنف كتابا في الغيبة حتى تكفي ما قد همك؟ فقلت له: يا ابن رسول الله قد صنفت في الغيبة أشياء، فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل آمرك أن تصنف الآن كتابا في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام...)[٥٨]. فقد كان هم العلماء الاوائل الذين عاصروا الامام العسكري (عليه السلام)، والذين عاصروا الإمام المهدي (عليه السلام) في غيبته الصغرى، أو الذين كانوا قريبي عهد بالغيبة الكبرى، اخذوا على عاتقهم اثبات وجود الإمام (عليه السلام)، واثبات غيبته، ودفع الشبهات والاشكالات التي حصلت بعد غيبة الامام (عليه السلام). حتى أُلِّفت في ذلك كتب، كان العنوان الابرز لها، هو الحديث عن غيبة الإمام (عليه السلام)، او عن الحيرة. ككتاب الغيبة للشيخ النعماني[٥٩]، وكتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق[٦٠]، وكتاب المقنع في الغيبة للشريف المرتضي[٦١]، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي[٦٢]، وكتاب رسائل في الغيبة للشيخ المفيد[٦٣]. وغيرها من المصادر التي تحدثت عن الغيبة، وعن الإمام المهدي (عليه السلام). والسؤال الذي يثار كدليل على ما طرحناه، ان كثرة المؤلفات في غيبة الإمام (عليه السلام) تثبت وبدليل قاطع، ان الأمة التي كانت سببا في غيبة إمامها_ بعد ان تخلت عنه وزهدت به_ وصل بها الحال الى نكران وجود الإمام، والتشكيك بغيبته (عليه السلام). وإلا فما هو المسوغ لتأليف العديد من الكتب في غيبة الإمام (عليه السلام)[٦٤]؟ و يمكن الاستفادة من شاهد آخر في اثبات تخلي الأمة، وإعراضها عن الامام المهدي (عليه السلام)، وهو قلة التوقيعات الصادرة عنه في زمن الغيبة الصغرى. كما بين ذلك السيد أحمد الحسن (عليه السلام) فقال: (التوقيعات الصادرة

---

٥٨. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ص ٢-٣.

٥٩. الشيخ النعماني، المتوفى حدود سنة ٣٤٢ هـ .

٦٠. الشيخ الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ .

٦١. والشريف المرتضى (٣٥٥-٤٣٦هـ).

٦٢. ولشيخ الطائفة الطوسي (٣٨٥- ٤٦٠ هـ) أثرٌ متميزٌ في بلورة علم الكلام بشكل جديد.

٦٣. الشيخ المفيد، رسائل في الغيبة (٣٣٦ – ٤١٣ هـ) .

٦٤. انظر الدكتور عبدالرزاق الديراوي سنة ،ندوة علمية بمناسبة تتويج الامام المهدي(ع) ، سنة(٢٠٢٠).
https://www.facebook.com/monqith.tv/videos/347089016520317

عنه (عليه السلام) عن طريق سفرائه قليلة جدّاً، مما يدل على أنّ الأسئلة الموجهة إليه قليلة أيضاً. ولعل قائل يقول: إنّ التوقيعات كثيرة، ولكن لم يصل لنا منها إلاّ هذا العدد الضئيل. والحق: إنّ هذا الاعتراض لا ينطلي على من تدبر قليلاً، فلو كانت التوقيعات كثيرة لوصل لنا منها الكثير وإن ضاع منها شيء، فحتماً أنّ أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام الصادق والإمام الرضا (عليهما السلام) لم تصل لنا جميعها، ولكن وصل لنا منها الكثير، وأحاديث الإمام (عليه السلام) ليست ببدع من أحاديث الأئمة (عليهم السلام)، والظروف التي أحاطت بها ليست بأعظم من الظروف التي أحاطت بخطب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى وصل لنا منها كتاب نهج البلاغة. كما أنّ علماء الشيعة في زمن الغيبة الصغرى كانوا يهتمون في كتابة أحاديث الأئمة (عليهم السلام)، وعرض كتبهم على الإمام (عليه السلام) عن طريق السفراء، ومن هذه الكتب الكافي للكليني (رحمه الله)، فلماذا لم يهتم أحد منهم بكتابة التوقيعات الصادرة منه (عليه السلام)؟! والحقيقة أنهم اهتموا بكتابتها، ولكنها قليلة)[٦٥]. ويذكر السيد أحمد الحسن (عليه السلام) دليلا آخرا في إعراض الناس عن الإمام (عليه السلام) منقولا عن احد العلماء الذين عاشوا في زمن الغيبة الصغرى، وهو الشيخ الكليني (رحمه الله) فقال: (ويدل على إعراض الناس عن العلم والإمام ما قدّم الكليني في كتابه الكافي. هذا والكليني عاش في زمن الغيبة الصغرى، ومات في نهاية أيامها على الأصح، فقد مات في شعبان سنة ٣٢٩ هـ ق، أي في نفس الشهر والسنة التي مات بها علي بن محمد السمري، آخر السفراء الأربعة. قال الكليني(رحمه الله): (أمّا بعد، فقد فهمت ما شكوت اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة، وتوازرهم وسعيهم في عمارة طرقها، ومباينتهم العلم وأصوله، حتى كاد العلم معهم إن يأزر كلّه، وينقطع مواده، لِما قد رضوا إن يستندوا إلى الجهل، ويضيعوا العلم وأهله)[٦٦]. وقال: (فمن أراد الله توفيقه وأن يكون إيمانه ثابتاً مستقراً سبّب له الأسباب التي تؤديه إلى أن يأخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلم يقين وبصيرة، فذاك أثبت في دينه من الجبال الرواسي، ومن أراد الله خذلانه وأن يكون دينه معاراً مستودعاً - نعوذ بالله منه - سبّب له الأسباب للاستحسان والتقليد والتأويل من غير علم وبصيرة، فذاك في مشيئة الله إن شاء الله تبارك وتعالى أتم إيمانه وإن شاء سلبه إياه، ولا يؤمن عليه إن يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً؛ لأنّه كلما رأى كبيراً من الكبراء مال معه، وكلما رأى شيئاً استحسن ظاهره قبله. وقد قال العالم (عليه السلام)[٦٧]: (إنّ الله عزّ وجل خلق النبيين على النبوة فلا يكونون إلاّ

---

٦٥. السيد أحمد الحسن، العِجل: ج٢ ص١٤٧ – ١٤٨.

٦٦. الشيخ الكليني، الكافي: ج ١ ص ٥.

٦٧. المقصود به الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع)، فهذا أحد ألقابه .

أنبياء، وخلق الأوصياء على الوصية فلا يكونون إلاّ أوصياء، وأعار قوماً الإيمان فإن شاء أتمه لهم، وإن شاء سلبهم إياه، قال: وفيهم جرى قوله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[٦٨] ...)[٦٩].

فهذه الشواهد، وغيرها تكشف حال الأمة بعد غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، وتشتتها، وابتعادها عن طريق الحق. فكان دور العلماء الأوائل، ليس العمل على دراسة، وبيان مفهوم الانتظار، وشرح الانتظار. بقدر ما كان محاولة إرجاع ما يمكن ارجاعه من الذين انحرفوا عن طريق الله، وطريق اهل البيت، والمحافظة على الثلة المؤمنة عبر تسليحها بالعلم؛ لمواجهة شبهات وتشكيك المخالفين بغيبة الإمام المهدي (ع). فكان دور العلماء الاوائل (رحمهم الله جميعا) يسير بهذين الاتجاهين البارزين، وهذا ما لمسناه من الشواهد التي ذكرها السيد احمد الحسن (عليه السلام).

٢- مفهوم الانتظار عند علماء الشيعة المتأخرين،(الانتظار السلبي والانتظار الايجابي):

بحث علماء الشيعة المتأخرين الانتظار من منظورين لا ثالث لهما وهما: الانتظار السلبي (النظري)، والانتظار الايجابي (العملي). وقد عرفوهما: (أمَّا الانتظار السلبي فهو أن نكفَّ أيدينا ونأخذ راحتنا ونأكل ونشرب وننتظر أن يظهر الإمام المهدي عليه السلام ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ)[٧٠]، وأمَّا الانتظار الإيجابي فهو أن نَعُدَّ أنفسنا لنصرته عليه السلام، وذلك يحصل بتعلّم مسائل العقيدة، ومعرفة الحلال من الحرام، والتفقّه في أُمور الدين، فقد ورد عن صادق أهل البيت عليهم السلام: «لوددت أنَّ أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتَّى يتفقَّهوا»[٧١])[٧٢]. وعرفهما اخر فقال: (فالانتظار السلبي أن يبقى الإنسان مترقِّباً ظهور الإمام عليه السلام دون أن يعدَّ العدَّة بما في ذلك تقوية الاستعداد النفسي، وبدون الاستعداد لا يصدق الانتظار. ويُمثِّلون لذلك بمن ينتظر ضيفاً له دون أن يعدَّ له ما يستلزمه مجيئه فإنَّه حينئذٍ لو قال له: كنت منتظراً إيّاك لما صدَّقه إذ لازم الانتظار الاستعداد، فإن انتفى الاستعداد فقد الانتظار معناه. وأمَّا الانتظار الإيجابي فهو بخلاف الأوّل، فمن أراد أن ينتظر الإمام عليه السلام لا بدَّ أن يعدَّ ما يناسب ذلك الظهور من كمالات نفس وعزم على الإطاعة والصبر على المكروهات، وأضافوا لذلك تهيئة الدابّة والسلاح. ويمكن إثبات أنَّ المراد من الروايات المطلقة خصوص الانتظار الإيجابي بالرجوع إلى العرف الذي يسلب صدق مفهوم

---

٦٨. الأنعام : ٩٨.

٦٩.الشيخ الكليني، الكافي: ج ١ ص ٧ - ٨ .

٧٠. المائدة: ٢٤.

٧١. الشيخ الكليني، الكافي: ج ١ ص ٣١.

٧٢. الشيخ علي الدهنين، المعارف المهدوية قراءة تمهيدية: ص٧٥.

الانتظار عن السلبي، بل ليس في الانتظار السلبي إلَّا دعوى الانتظار، وهي دعوى يُكذِّبها الواقع ويمنع العرف صدقها. والقاعدة في تحديد معاني المفردات الواردة)[٧٣]. وقدم الدكتور عبد الرزاق الديراوي تلخيصا فكريا للمفهومين عند علماء الشيعة المتأخرين فقال: (الانتظار السلبي – كما يصورونه – هو ترك الحبل على الغارب، والامتناع عن الانخراط في شؤون الحياة السياسية والاجتماعية. وباختصار هو الاكتفاء – كما يقولون – بالتفرج على حركة الحياة دون ان يكون لنا موقف لا سلبا ولا ايجاباً. اما الانتظار الايجابي فهو – بحسبهم – الانخراط الكامل في الحياة الاجتماعية والسياسية بكل ما تعنيه الكلمة وبجميع ما تقتضيه من معانٍ وطرق وأساليب. من قبيل انشاء دول واحزاب ومؤسسات وغيرها من وسائل العمل السياسي والاجتماعي.)[٧٤]. ومن خلال هذه التعريفات الثلاثة يمكن ان نتوصل الى ثلاث دلالات مختلفة لأصل هذا التقسيم: الاولى لغوية ، والثانية دينية ، والثالثة سياسية اجتماعية . فأما الاولى، فيبدو ان دلالة المفهوم اللغوي للانتظار القى بظِلاله على هذا التقسيم ، فدلالة المعنى على الترقب، والتأمل من جهة ، قد يفهم منها معنى الانتظار السلبي كما فهمها القائلون بهذا التقسيم، ودلالة المعنى على الاستعداد والتهيؤ من جهة اخرى، قد يفهم منها المعنى الايجابي للانتظار. وأما الثانية، فلعل الدافع الديني هو من يقف وراء هذا التقسيم ؛ من اجل تهيئة الاسباب المادية لاستقبال الامام المهدي (عليه السلام) كما يدعي البعض، وبخلافه لا تتحقق شرائط الانتظار. والثالثة، قد يكون هذا التقسيم قائم على دوافع سياسية واجتماعية؛ من اجل اقناع الاتباع بضرورة الانخراط بالعمل السياسي. كما أشار الى ذلك الدكتور عبد الرزاق الديراوي: (هناك من يرغب في العمل السياسي، ويرى ان الابتعاد عن هذا العمل قد كلف الشيعة كثيرا، فكان ان حاول التنظير لشرعنة هذا العمل، وعندما واجهته الاحاديث – وهي كثيرة – التي تتحدث عن الانتظار، عبر عن موقف الرافضين للعمل السياسي بالفهم السلبي للانتظار، ورأى ان هناك فهما ايجابيا – كما يعبر هو – للانتظار مضمونه الانخراط في العمل السياسي، كما تقدم)[٧٥]. والواقع اليوم يكشف عن العلة الحقيقية التي تقف وراء هذا التقسيم كما اشار الدكتور الديراوي. فيبدو ان الرغبة بالعمل السياسي ، والشرعنة لذلك كانت سببا أساسيا في هذا التقسيم. وايًّا تكن الدوافع التي تقف وراء هذا التقسيم، فيمكن ان نشير الى أمرين مهمين في هذا التقسيم: الأول، ان هذا التقسيم لم يرد على لسان العلماء الأوائل بل هو كما يذكر الدكتور الديراوي جاء متأخرا حيث يقول: (لابد أن أنوه الى ان تقسيم الإنتظار الى هذين القسمين جاء متأخراً، في خلال الخمسين سنة

---

٧٣. الشيخ كاظم القره غولّي، علامات الظهور (قراءة في المعرفة والتطبيق): ص ٨٦ ٨٥.

٧٤. الدكتور عبد الرزاق الديراوي، نقد مفهوم الانتظار عند الشيعة. https://youtu.be/zOirV8Rfmlw

٧٥. المصدر نفسه.

الاخيرة تقريباً ونتيجة لظروف تاريخية وسياسية)[٧٦]. اذن الدوافع التي ذكرها الدكتور الديراوي نلمس اثارها اليوم . فبعد مضي أكثر من خمسين سنة، لم نر أي نتائج إيجابية تتعلق بالإنتظار للإمام المهدي (عليه السلام) على لسان من ينظرون، ويشرعون لهذا الانتظار. بل يمكن القول: ان البعد السلوكي للأمة في الخمسين سنة الاخيرة لم يقربها من الإمام المهدي (عليه السلام)، بل زادها بعدا عنه؛لأنه لم يكن خالصا له (عليه السلام). وإلا حاشا لله سبحانه ان يضيع من يتوجه الى خليفته بإخلاص، ويريد تهيئة الأمر له (عليه السلام). الثاني فيما يتعلق بحقيقة هذين المصطلحين، او المفهومين ، وهل هما دقيقان ؟ نقول: لا توجد اشارة لا من قريب ولا من بعيد -كما يقال- في روايات أهل البيت (عليهم السلام) على هذا التقسيم، وإنما هو تقسيم يعود الى اجتهاد المتبرعين في دين الله سبحانه. فلو تفحصنا روايات أهل البيت (عليهم السلام)، لا نجد لذلك اثرا . بل عندما شعر بعض الفقهاء بالحرج بادر الى الإعتراف بذلك جملة وتفصيلا ، كما ورد في صفحة مركز الدراسات التخصصية_ والتي نظرت للانتظار السلبي والايجابي_ وهذا نصه: (ولكن تقسيم الانتظار إلى إيجابي وسلبي لم يرد في لسان روايات أهل البيت (عليهم السلام) كمصطلح، وإن أغلب أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) لا ينطبق عليهم مفهوم الانتظار السلبي -إلّا من شذّ منهم كالذين يعتقدون بلزوم نشر الفساد لظهور الحجة (عجّل الله فرجه)- لأن الانتظار كالإيمان على مراتب متعددة تختلف فيما بينها شدةً وضعفاً، وإن أدنى ما يمكن أن يفعله المنتظِر في زمن الغيبة الكبرى هو أنْ يدعو بالفرج لمولاه، وهو بهذا منتظر انتظاراً ايجابياً إلّا أنه بمرتبة دانية، وهناك مراتب عالية كمن يسعى لتحقيق العدالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٧٧]. اذن هذان المفهومان، واعني الانتظار السلبي والانتظار الايجابي، ليس لهما حقيقة دينية في موروث آل محمد (صلوات الله عليهم) الروائي. أما هل ان هذين المصطلحين دقيقان في التسمية؟ فنقول: انهما بعيدان كل البعد عن حقيقة الانتظار، وان شاء الله سيتضح الأمر عندما نبين أسباب الغيبة الحقيقية، وهل الأمة مارست الإنتظار الايجابي المزعوم؟ أم انها ممارسة دنيوية غلفت بغطاء ديني .

---

٧٦. المصدر نفسه.

٧٧. مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ، الأسئلة والأجوبة المهدوية » الانتظار والمنتظرون » (١) هل هناك انتظار سلبي وآخر إيجابي... تاريخ الإضافة: ١٧/٠٨/٢٠١٣

. https://www.m-mahdi.com/main/?page=questions&id=2

المبحث الثاني: مغالطات المنظرين لمفهوم الإنتظار عند الشيعة:

(الحِكم والفوائد أنموذجاً)

بعد غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، ابتعدت الأمة كثيرا عن طريق الحق _ واعني بها الأمة التي تدعي الايمان بالخلفاء المنصبين من الله سبحانه، والذين نص عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصيته العاصمة من الضلال في ليلة وفاته[٧٨] _ الذي اراده الله سبحانه لعباده السير عليه، وهو طريق خلفاء الله. وظهرت في ساحة الدين الالهي الكثير من الممارسات التي يمكن ان نصفها بالانحرافات، والتي ابعدت الناس عن الحق بدل من ان تقربهم منه. ولم تزدهم سرعة السير في هذه الممارسات، والافعال إلا بعدا عن الإمام المهدي (عليه السلام) ، وعن الله سبحانه. والشواهد على ذلك كثيرة. منها تصدي رجال متبرعين قديما، وحديثا للبت في قضايا الدين الالهي. من قبيل تفسير كتاب الله الكريم، او الافتاء في دين الله بالرأي والقياس. ومنها التأصيل لعلوم مرتبطة بالدين لم يقم عليها دليل في الموروث الديني. بل نجد الدين يعارضها، ويقف بالضد منها. وخير مثال: على ذلك علم الرجال المزعوم. وغير ذلك من الممارسات التي لست بصدد احصائها، او الوقوف عليها. وما يهمنا بالتحديد الممارسات، والانحرافات التي ترتبط بالإمام المهدي، والتي تعد شاهدا آخرا على ما ذكرناه. ومن هذه الانحرافات التي وقفنا على قسم منها في البحث المتقدم، واعني تقسيم الإنتظار الى سلبي، ايجابي. ولم يقف المنظرون لقضية الإمام المهدي (عليه السلام) عند هذا الحد، بتقسيمهم الانتظار الى سلبي وايجابي، بل ذهبوا بها عريضة على حد تعبير الدكتور عبد الرزاق الديراوي، عندما جعلوا للغيبة حِكما وفوائدا[٧٩]. فهل حضور الإمام ليس له فائدة مثلا ؟ وهل تقاس فائدة وجوده مع فائدة غيبته ؟ ان كانت هناك فوائد[٨٠]. ثم ما هو المنطقي ان ننظر في الحكم والفوائد، أم نبحث عن الاسباب الحقيقية للغيبة، ونحاول فهمها فهما صحيحا ؛ كي نساهم في حضور الإمام وانهاء غيبته. وهناك العديد من التساؤلات التي تثار في هذا الموضوع. وقبل الوقوف على تلك الفوائد، احب ان اقف على دليل كثيرا ما يردده الذين ينظرون لهذا الامر. وهو قول الإمام المهدي (عليه السلام): (أما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء)[٨١]

---

٧٨. انظر: الشيخ الطوسي، الغيبة: ج١ ص ١٥٠.

٧٩. انظر الدكتور عبدالرزاق الديراوي، ندوة علمية بمناسبة تتويج الامام المهدي(ع) ،سنة(٢٠٢٠).
https://www.facebook.com/monqith.tv/videos/347089016520317

٨٠. المصدر نفسه.

٨١. محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ج ١ ص ١٨٤.

يقول: الدكتور الديراوي معلقا على هذه الرواية[٨٢](هذه فائدة أقل ومعناه ان الإمام بركة في وجوده ولكن هذا لا يعني انهم يستغنون عن وجوده. الشمس اذا كانت مفيدة خلف السحاب فما بالك اذا كانت مشرقة)[٨٣]. ان بيان الإمام (عليه السلام) لحقيقة الانتفاع بوجوده المبارك، لا تستدعي ان ينظر لذلك، وينقل مفهوما مغلوطا الى الناس، حتى ربما يتصور ان الانتفاع بغيبته أكثر من حضوره. في الحقيقة ان بيان هذا الأمر منه (عليه السلام)، قد يراد به الإجابة عن شبهات المشككين، واشكالاتهم التي ستثار بعد غيبته. ومنها سؤالهم ما فائدة الإمام الغائب كما يقال؟ فيصح قوله المبارك جوابا لذلك. وهذا ما حصل واقعا بعد غيبته، و افتراق الأمة، وتشتتها وقد بينا ذلك . نحن نقول، وان كان قوله المبارك يشير، ويدلل على فائدة الإمام في غيبته، ولكن لا يلزم من ذلك التنظير بوجود حِكم، وفوائد للانتظار. فقوله يشير الى أمر يتعلق بالفيض الالهي المرتبط بوجود الإمام (عليه السلام)، ظاهرا كان، أم غائبا. وليس كما فهم بعض المنظرين وذهبوا فيها مذهبا بعيدا. وسنقف على بعض الحكم التي تكلم بها بعض رجال الدين، وذكرت في طيات الكتب، وطبعت في المواقع الالكترونية، كموقع مركز الدراسات التخصصية التابع لمرجعية السستاني[٨٤]. وقبل بيان ذلك رب سائل يسأل: ان التنظير للحِكم، والفوائد يتعلق بانتظار الفرج، وليس فوائد للغيبة. نقول: ان فوائد الانتظار ترتبط بغيبة الإمام (عليه السلام)، فلولا الغيبة لم يكن هناك انتظار. فالحديث عن الانتظار أمر ملازم للغيبة، ويحسب عليها لشدة الترابط والتلازم.

ذكرت الكتب، والمواقع الدينية أربعا من فوائد الإنتظار، سنذكرها تباعا، ونبينها ونستنطق محتواها .

١- **تحقق المعرفة**: (إنّ الأمر بانتظار الفرج منبثق من جملة من المصالح أهمها تحقق لازمه من المعرفة بالإمام عليه السلام، والا كيف يطلب منا الانتظار ما لم نعلم بوجوده؟ والعلم بالإمام عليه السلام في زمن الغيبة أمر في غاية الصعوبة لإعتبارات:

- منها أنّ طول الأمد أحد عوامل قلة التعامل النفسي مع ما تعتقد أنّه سيتحقق.

- ومنها: أن وقع مشاهدة المعصوم و الأخذ منه أكثر من مجرد السماع بالواسطة كما في زمن الغيبة.

---

٨٢. انظر الدكتور عبدالرزاق الديراوي ،ندوة علمية بمناسبة تتويج الامام المهدي(ع) ،سنة (٢٠٢٠).
https://www.facebook.com/monqith.tv/videos/347089016520317

٨٣. المصدر نفسه.

٨٤. السيد أسد الله الهاشمي، إقرار أعداء الإسلام ببنائيّة الانتظار، البحوث والمقالات المهدوية.
. https://www.m-mahdi.info/main/articles-1406

- ومنها: أن طول غيبته يثير الشبهات مما يجعل احتمال التراجع عن المعتقد أمرا واردا. فطلب الانتظار يحقق المعرفة أولا أو يساهم في ذلك، ويساهم في تفعيلها من جهة تأثيرها على النفس ثانيا، ويدفع النسيان عنها والغفلة، من خلال ابقائها حاضرة أمام النفس، إذ من غير المعقول أنْ تمارس النفس وتفعّل ما يقتضيه الانتظار دون أن تستحضر من هو المنتظر وما هو مشروعه)[٨٥]. بعد هذا الاطناب بالاقتباس عن اول فوائد الانتظار، وهي المعرفة نقول: ان المعرفة عبارة عن منهج عمل يتم به تعجيل فرج الامام (عليه السلام)[٨٦]. كما بين ذلك السيد أحمد الحسن (عليه السلام) وليس فائدة له فقد فقال : (وهي إضافة إلى معرفة اسمه وولادته وغيبته الصغرى وسفرائه فيها وغيبته الكبرى إلى يومنا هذا، أو أحاديثه وأحاديث آبائه التي وردت فيه وفي غيبته وظهوره وقيامه، تشمل معرفة علامات ظهوره وسيرته بعد ظهوره. فبمعرفة علامات ظهوره نعرف قرب زمان ظهوره فنستعد لنصرته. وبمعرفة سيرته بعد ظهوره (عليه السلام) نستعد لتقبلها، فلا نكون - والعياذ بالله - ممن يلتوون عليه ويعترضون على سياسته وقراراته، وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنّه قال: (إذا خرج القائم خرج من هذا الأمر من كان يرى أنّه من أهله)[٨٧]. فعلى المؤمنين الالتفاف حول العلماء العاملين السائرين على نهج الأنبياء والمرسلين والأئمة (ع)...)[٨٨]. اذن هذه هي المعرفة التي تعجل فرج الامام (عليه السلام)، فهي ليست فائدة. ثم طبيعة المعرفة ما هي ؟ فقد حصروها بمعرفة الاسم، ومعرفة المشروع، والمعرفة لا تتم بهذين الامرين فقط . بل ما نقله السيد أحمد الحسن (عليه السلام)، بين حقيقة المعرفة التي تعجل في فرج الإمام (عليه السلام). اذن الفائدة الاولى في الواقع ليست فائدة، بقدر ماهي منهج عمل سلوكي، ونفسي يدعو صاحبه الى تهيئة مستلزمات تعجيل الفرج، ونصرة الامام، والثبات على نصرته وبيعته، ومعرفته بإخلاص، وتوفيق من الله سبحانه.

٢- الأمل:

(ومن فوائد انصباب الأمر ظاهرا على الانتظار للفرج، هو تحقّق لازمه من الأمل الذي يبعث على التحرك، وهذا ما تحدثت عنه بعض الروايات بشكل صريح. ففي (غيبة الشيخ الطوسي) روى عن علي بن يقطين، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: (يا علي، إنّ الشيعة تربى بالأماني منذ مائتي سنة[٨٩])[٩٠]. ويوجد تعليق في هامش الكتاب (قوله: " تربى بالأماني منذ

---

٨٥. الشيخ كاظم القره غولّي، علامات الظهور (قراءة في المعرفة والتطبيق): ص ٩٢-٩٤.

٨٦. السيد أحمد الحسن، العِجل ج٢ ص ١٥٥.

٨٧. النعماني، الغيبة: ص٣٣٢، معجم أحاديث الإمام المهدي (ع): ج٣ ص٥٠١، ميزان الحكمة: ج١ ص١٨٦.

٨٨. السيد أحمد الحسن، العِجل: ج٢ ص ١٦٧.

٨٩. الشيخ الطوسي، الغيبة: ج ١ ص ٣٤١ .

٩٠. الشيخ كاظم القره غولّي ،علامات الظهور (قراءة في المعرفة والتطبيق): ص٩٤.

مائتي سنة " أي يربيهم ويصلحهم أئمتهم عليهم السلام بأن يمنوهم تعجيل الفرج، وقرب ظهور الحق لئلا يرتدوا ويأسوا.)[٩١]. الفائدة الثانية التي يذكرها بعض المنظرين للانتظار، هي الأمل، ولا اعلم هل الأمل يعد فائدة ترتبط بالانتظار فقط؟ أم انه حقيقة دينية ترتبط بالكثير من العبادات، وارتباط الانسان بخالقه رجاء ان يفوز برضاه سبحانه وجنته؛ لأن هذا الأمر لا يستطيع احد ان يضمنه في دنيا الامتحان. ثم ان التعليق بالهامش يشرح علة مغايرة لما يفهمه أصحاب الفوائد، وهي ان الائمة (عليهم السلام) يربون، ويصلحون شيعتهم بالأمل خوف الارتداد والياس. اذن الأمل المتعلق بالانتظار الذي حثت عليه بعض الروايات، يكشف عن حقيقة مرة متحققة الوقوع قبل و بعد غيبة الإمام (عليه السلام). وهي ارتداد قسم ممن يدعي انه من شيعة آل محمد (عليهم السلام)، وشعور البعض باليأس لولا تربيتهم بالأمل. فهل هذه الفائدة منحصرة بانتظار الإمام المهدي (عليه السلام) فقط؟ فلولا الامل لكان حال الناس هو الارتداد او الياس. فعن أي فائدة يتحدث القوم؟ هذا اذا سلمنا بفهمهم لحديث الأماني، وهل يراد به انتظار الفرج الخاص بالإمام المهدي (عليه السلام)، أم انه يراد به معنى آخر غير الذي فهمه المنظرون .

٣- لجم الأتباع:

(ثم إن من فوائد ذلك، لجم الأتباع عن التحرك المتسرّع الذي غالبا ما يتسبب في خسائر كبيرة لأتباع المذهب الحق. ويظهر من الروايات العديدة أنّ الأئمة (عليهم السلام) كانوا بصدد معالجة هذه المشكلة من خلال الحث على الصبر مرة، والكون أحلاسا للبيوت حتى يطلع نجمهم مرة أخرى، والتحذير أنْ يكونوا من المتمنين ثالثة، وأن يقوموا قبل الأوان وهكذا)[٩٢]. لجم الاتباع هي الفائدة الثالثة من فوائد الانتظار، ويقصدون بها عدم التحرك المتسرع، من خلال الحث على الصبر. ولا اعلم هل المنظرون لذلك ملتفتون ان بداية حركة الإمام، او ظهوره يجري وفق خطة إلهية محكمة، بعد ان تتهيأ الأسباب، وتتحقق الشرائط، وترفع الموانع؟ فعن أي تحرك واستعجال يتحدث هؤلاء؟ نعم هناك بعض الروايات اشارت الى هذا الأمر، وحذرت منه، ودعت الى الصبر. لكن هذا الامر ليس فائدة من فوائد الإنتظار، بل هو دعوة للتسليم لآل محمد، وعدم التقدم عليهم او التأخر عنهم. فقد ورد عنهم في بعض الأدعية: (المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق)[٩٣]. اذن لجم الاتباع ليس فائدة، بل هو منهج ذكرته الروايات وحثت عليه؛ لعدم التقدم على الائمة (صلوات الله عليهم)، وليس مرتبط بالإنتظار فقط. بل هو منهج إلهي يتعامل به المؤمنون مع خلفاء الله عامة، والشواهد في ذلك كثيرة .

---

٩١. الشيخ الطوسي: الغيبة: ج ١ ص ٣٤١.

٩٢. الشيخ كاظم القره غولّي، علامات الظهور (قراءة في المعرفة والتطبيق) ص٩٥.

٩٣. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٦٧.

٤- التكامل المعنوي:

(وقد قدمنا أنّ من فوائده أيضا السعي لتحقيق ما يقتضيه الإنتظار من السعي للتكامل وتزكية النفس، ليكون الانسان مؤهلا لمواكبة حركة الإمام (عليه السلام). ومن رجا شيئا طلبه، والطلب يستدعي رفع الموانع والسعي لتحمل ما يؤهله لنيل المطلوب، وهذا ما يعني بذل الجهد لنيل الكمالات التي قد يساهم وجودها في اقترابه من المطلوب)[٩٤]. الحديث عن التكامل المعنوي، هو حديث عن شرط من شروط تحقق الظهور المبارك، وليس فائدة من فوائد الانتظار. بل لو درجنا هذا الامر من ضمن الفوائد، فقد يثار سؤال مضمونه، وهل التكامل المعنوي يحصل بغيبة الإمام (عليه السلام)، أم بالاتصال به والأخذ منه؟ ونجد بعض المنظرين يصورون حالة الاستعداد، والتكامل المعنوي، بشكل قد يتصور الكثير من الناس ان هذه مرتبة عالية من الإعداد والإستعداد فيصابوا باليأس، او الشعور بعدم الاهلية لنصرة الإمام (عليه السلام). نعم الانسان بحاجة الى مستويات عالية من الكمال والرقي، ولكن هذا الامر متاح لكل الناس عكس ما ينظر له[٩٥] (فما هو مطلوب من الانسان ان يعتقد بانه لا بديل له عن الإمام (عليه السلام) وعليه دائما ان يضع الإمام (عليه السلام) نصب عينيه وعليه دائما وابدا ان لا يقدم رجلا ولا يأخرها إلا إذا أحرز بان هذا موافق للإمام (عليه السلام) وهناك رضى من الإمام (عليه السلام) وهذا الأمر متاح جدا لكل الناس وهذه مرتبة عالية جدا)[٩٦]. الإمام (عليه السلام) نعمة، ورحمة لا يمكن الاستغناء عنها ولو للحظة واحدة ، وان وجد تصور خلاف ذلك معناه انه مستغني عن الإمام (عليه السلام). فعلى الأمة ان تنشغل بندب الحظ، ولوم النفس، والبحث عن الأسباب الحقيقية التي غيبت الإمام (عليه السلام)، بدل البحث عن فوائد وحكم الانتظار. وعلى الناس ان تكتب في عظيم الخسارة التي تعرضت لها الأمة بعد غيبة إمامها، حتى اصبحت أمة خاوية، فقدت كل انجازاتها التي اسهمت في التقدم الحضاري في يوم ما. واخذت تعتمد على غيرها في أبسط أمور الحياة المادية وغيرها. فلو كان الإمام حاضرا بين الناس، لعم الخير، وانتشر العدل على كافة أصعدة الحياة. فوجوده المبارك (عليه السلام) لا يتعلق فقط بتسيير الأمور التي تخص الدين، بل كل ما له صلة بهذه الحياة المادية. نعم الأمة يجب ان تكتب، وتنظر في الخسارات التي تلقتها بسبب إبتعادها عن إمام زمانها، لعل الله سبحانه يشملها برحمته وعطفه و بحضوره المبارك .

---

٩٤. الشيخ كاظم القره غولّي، علامات الظهور (قراءة في المعرفة والتطبيق): ص٩٥.

٩٥. انظر الدكتور عبدالرزاق الديراوي ، ندوة علمية بمناسبة تتويج الإمام المهدي(ع) سنة (٢٠٢٠).
https://www.facebook.com/monqith.tv/videos/347089016520317

٩٦.المصدر نفسه.

الفصل الثالث

المبحث الاول: أسباب غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وأسباب فشل المنتظرين:

١- أسباب أو علل غيبة الإمام المهدي (عليه السلام):

لا يمكن فهم حقيقة الإنتظار، أو تجسيد الانتظار بشكل عملي في أرض الواقع، إلا بمعرفة الأسباب الحقيقية وراء غيبة الإمام (عليه السلام) . وبخلاف ذلك ستبقى الأمة تدور في حلقة مفرغة، وسيطول انتظارها؛ لان الأمر ببساطة يكمن في معرفة السبب الحقيقي، او العلة الحقيقية التي كانت وراء غيبة الإمام (عليه السلام). ثم التوجه الى الله سبحانه، والاعتراف له بالتقصير، ومحاولة رفع هذه الاسباب، والموانع أو الحواجز التي تقف حائلا دون ظهوره المبارك، و إنهاء غيبته وتحقق حضوره المبارك بين الناس. وقبل ذكر العلل أو الاسباب الحقيقية التي كشفها السيد أحمد الحسن (عليه السلام) لغيبة الإمام (عليه السلام)، اود ان اقف على الأسباب التي ذكرها علماء الشيعة قديما، وحديثا لغيبة الإمام، ومناقشتها، وبيان رد السيد أحمد الحسن(عليه السلام) على قسم منها، وبيان صلتها بما بينه السيد اليماني (عليه السلام) من وجهة نظر موضوعية ان شاء الله. فقد شغلت أسباب غيبة الإمام المهدي(عليه السلام) الكثير من الناس قديما، وحديثا، وقد استغلت هذه المسألة من قبل أعداء اهل البيت (عليهم السلام)؛ من أجل الطعن بالإمامة بشكل عام ، والطعن بإمامة الإمام المهدي (عليه السلام) بشكل خاص، والتشكيك بها وبأصل وجوده المبارك؛ ولذلك نجد أن الأئمة (عليهم السلام) بينوا شيئا من تلك الأسباب؛ لدفع الشبهات؛ ولبيان الحقيقة بما يتناسب وحال السائل في تلك الازمنة. فعندما نطالع روايات آل محمد (عليهم السلام) ، نجد ذكرا لأسباب صرحت بها الروايات، وأسباب أخرى لم تكشف؛ لأنها مختصة بصاحب الأمر (عليه السلام)، وسنقف على ذلك في قادم البحث ان شاء الله.

بحث علماء الشيعة الاوائل علة الغيبة، والاسباب التي ادت الى غيبة الإمام (عليه السلام)، بالاعتماد على روايات المعصومين (عليهم السلام). فذكروا بعض الأسباب التي صرحت بها روايات الائمة (عليهم السلام)، فهذه الأسباب مأخوذة، ومستنتجة من روايات الطاهرين (عليهم السلام) ومن هذه العلل:

العلّة الأولى: لكي لا تكون في عنق المهدي (عليه السلام) بيعة لأحد:

(عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: صاحب هذا الامر تعمى ولادته على (هذا) الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج)[٩٧]. و(عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يبعث القائم وليس في عنقه بيعة لأحد)[٩٨]. و(عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه قال: كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي كالنعم يطلبون المرعى فلا يجدونه، قلت له: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: لأن إمامهم يغيب عنهم، فقلت: ولم؟ قال: لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف)[٩٩]. لقد ذكر الشيخ الصدوق (رحمه الله) هذه الروايات، وفهم منها هذه العلة، وهي كي لا تكون في عنق الإمام المهدي (عليه السلام) بيعة لظالم. وهنا نقول: هل غيبة الإمام (عليه السلام) التي تحدثت عنها روايات الطاهرين تقف وراءها هذه العلة؟ ثم لماذا تكون في عنقه بيعة، إذا كان ظاهرا، ولديه أتباع، وموالون يأتمرون بأمره ويدافعون عنه (عليه السلام)؟ وهل الأئمة الذين عاشوا في زمن الظالمين، هم من يتحملون اللوم- وحاشاهم - عن خذلان الأمة وبيعة الظالمين؟ ثم هذه العلة بالإمكان ردها بوجود سفراء يتصل بهم الإمام (عليه السلام)، كما في غيبته الصغرى التي جاوزت السبعين عاما، ولم تكن له بيعة لأحد[١٠٠]. اذن هذه العلة تشير ولو بطرف خفي الى العلة الحقيقية التي سنبينها، ومرتبطة بها؛ لان اعراض الناس عن الإمام (عليه السلام) يضطره الى مواقف يتخلَّى فيها عن حقه، كما حصل مع أمير المؤمنين بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). اذن هذه العلة مرتبطة بالناس، وليس بالإمام (عليه السلام)، ويكفي هذا الاحتمال في رد هذه العلة.

العلّة الثانية: السنن التاريخية:

(عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت له، يا ابن رسول الله ولم ذلك؟ قال: لان الله عز وجل أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله تعالى: ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾ أي سنن من كان قبلكم)[١٠١]. لقد اصلنا لحقيقة مهمة فيما تقدم، تتعلق ببيان معنى كلام الله سبحانه، وبيان كلام المعصومين (عليهم السلام). فهذه الرواية، وغيرها من الروايات لا يمكن معرفة حقيقة المعنى المراد منها، إلا ان يبينها المعصوم (عليه السلام). وكل ما يفهم منها يبقى فهما قابلا للخطأ، ولا يصح الاعتماد عليها في بيان علة الغيبة؛ لأنها تتحدث عن سبب طول الغيبة، وليس عن علة الغيبة. فضلا عن كونها

---

٩٧. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٧٩.

٩٨. المصدر نفسه، ص ٤٨٠.

٩٩. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة. ص ٤٨٠

١٠٠. انظر السيد أحمد الحسن، العِجل: ج٢ ص١٤٦.

١٠١. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٨٠ - ٤٨١.

روايات أقل ما يقال فيها انها متشابهة وليست محكمة. فمن صور التشابه ما يتعلق بمسألة طول الغيبة، فبحسب ظاهر الرواية ستكون غيبة الإمام بلا نهاية؛ لان مدد غيبات الانبياء يدخل فيها مدة غيبة المسيح، والخضر (عليه السلام). وهما يظهران، او يظهر المسيح (عليه السلام) على الأقل بعد ظهور الإمام. فنقع في دور باطل – أي توقف كل من الشيئين على الآخر - حيث يتوقف ظهور الإمام على انتهاء غيبة المسيح (عليه السلام)؛ ليحصل الاستيفاء لها، ويتوقف ظهور المسيح على ظهور الإمام (عليه السلام)، (باعتباره يظهر بعده) أي على نهاية غيبة الإمام. وبالتالي على نفس نهاية غيبة عيسى (عليه السلام)، وهذا لا يمكن قبوله والقول به؛ لأنه محذور منطقي باطل كما يدرس في الحوزات الدينية. اذن تبقى هذه الروايات متشابهة لا يعرف معناها إلا ان يبينها الإمام (عليه السلام).

العلّة الثالثة: الخوف من القتل:

(عن زرارة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام)، يا زرارة لا بد للقائم من غيبة؟ قلت: ولم، قال: يخاف علي نفسه - وأومأ بيده إلى بطنه -)[١٠٢]. و(عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن للقائم غيبة قبل ظهوره، قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه . - قال زرارة : يعني القتل)[١٠٣]. وهنا انقل كلام السيد أحمد الحسن (عليه السلام) في رد هذه العلة، أو السبب حيث قال: (وهذا يمكن أن يكون صحيحاً إذا كان الإمام ظاهراً للجميع، أمّا إذا كان غائباً غيبة غير تامة، أي بوجود سفير فيكون الإمام (عليه السلام) بعيد عن أعين الطواغيت ومكرهم السيئ، خصوصاً أنّه (عليه السلام) مؤيد من الله. وفي نفس الوقت يتصل بالمؤمنين ويوصل إليهم الأحكام الشرعية والتوجيهات التي يحتاجونها، إذن للتخلّص من خطر الطواغيت يكفي الغيبة غير التامة مع السفارة، فلا داعي للغيبة التامة، والله أعلم)[١٠٤]. اود ان اشير هنا الى أمر مهم يرتبط بهذه العلة، التي روج لها علماء الشيعة المتأخرون كثيرا. بل جعلوها العلة الرئيسة للغيبة، واريد ان اطرح بعض التساؤلات التي ترتبط بهذه العلة، والتي تكشف حقيقة العقائد التي يصدرها بعض مدعي العلم، والتي ترتبط بالإمام المهدي (عليه السلام). ومحاولة تصدير مفاهيم مغلوطة الى عوام الناس، ويجعلونهم يعتقدون بها. من قبيل القدرات الخارقة التي تحصل عند ظهور الإمام (عليه السلام)، وهنا اسال هل الإمام المهدي (عليه السلام) يخاف؟! ثم لماذا يخاف القتل، وهو يمتلك قدرات خارقة وبإمكانه ان يعتمدها للحفاظ على نفسه (عليه السلام)؟! وهل الإمام (عليه السلام) لا يمتلك انصارا حتى يخاف؟! ثم اذا كانت غيبته (عليه السلام) بسبب خوف القتل ألا يترتب على ذلك بعض النتائج. منها قلة الناصر،

---

١٠٢. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٨١.

١٠٣. المصدر نفسه.

١٠٤. السيد أحمد الحسن، العِجل : ج٢ ص١٤٦.

وإعراض الناس عنه، ومنها انه يتعامل بالأسباب الطبيعية، فهو مضطر للغيبة؛ لأنه يقتل كما قُتل آباؤه . وهذا أيضا يوصلنا الى نتيجة اخرى، وهي انه في ظهوره المبارك سيتعامل أيضا بالأسباب الطبيعية، وليس بالأشياء الخارقة التي يصدرها البعض الى أذهان الناس. اذن خوف القتل ليس هو العلة الحقيقية للغيبة كما بين السيد أحمد الحسن (عليه السلام).

العلّة الرابعة: التمحيص، والامتحان، وظهور ودائع الأصلاب:

(ومنها ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «واللّه لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميّزوا وتمحّصوا، ثم يذهب من كل عشرة شيء ولا يبقى منكم إلّا الأندر، ثم تلا هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[١٠٥])[١٠٦]. و(عن الحسن بن محبوب بن إبراهيم الكرخي قال: « قلت لأبي عبد اللّه (عليه السلام) أو قال له رجل: أصلحك اللّه ألم يكن علي قويا في دين اللّه؟ قال : بلى قال : فكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يمنعهم وما منعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب اللّه عز وجل منعته، قال: قلت؟ وأيّ آية هي؟ قال: قول اللّه عز وجل: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾[١٠٧]. انه كان للّه عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين ، فلم يكن عليّ ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر ودائع اللّه عز وجل فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقاتله »[١٠٨]. و عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم، يتبرأ بعضكم من بعض فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السيفين وإمارة من أول النهار وقتل وخلع من آخر النهار»[١٠٩].

ذكر بعض الباحثين علة الامتحان، والتمحيص، واستخراج ودائع المؤمنين من أصلاب الكافرين سببا لغيبة الإمام (عليه السلام). وحقيقة لا يمكن ان يكون هذا السبب ،او العلة سببا لغيبة الإمام (عليه السلام)؛ لأنه ببساطة يمكن القول: ان (الإمام (عليه السلام) لطف إلهي بالمؤمنين، ووجوده ظاهراً بينهم فيه حثّ كبير لهم على الالتزام الديني، فإذا امتنع ظهوره لخوف القتل مثلاً، فإنّ وجود سفير له (عليه السلام) أفضل بكثير من غيبته التامة؛ لأنّ السفير هو القائد البديل للإمام (عليه السلام) الذي ينقل أوامره (عليه السلام)، فوجوده - أي السفير - كذلك لطف إلهي؛ لأنّ وجوده شبه وجود المعصوم، حيث بوجود السفير يمكن الاتصال

---

١٠٥. سورة التوبة ١٦.

١٠٦. البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٦٩٧.

١٠٧. سورة الفتح ٢٥.

١٠٨. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة المؤلف: ج ١ص ٦٤٢.

١٠٩. المصدر نفسه، ج ١ص ٣٤٨

بالإمام ومعرفة الأحكام الشرعية الصحيحة، وخصوصاً ما يستجد منها مع مرور الزمن)[١١٠]؛ (حيث إنّ السفير عند الإمام يجب أن يتمتع بكثير من صفات الإمام (عليه السلام)، فلا أقل من درجة عالية من الزهد والتقوى والورع ومخافة الله والمقدرة على إدارة شؤون الأمة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وأن يكون فقيهاً، أي: إنّه على دراية بحديث المعصومين (عليهم السلام)، لا أن يكون فقيهاً بالمعنى المتعارف اليوم. فالسفير لا يقوم باستنباط الأحكام الشرعية، بل هو مؤمن مخلص يقوم بنقل الأحكام الشرعية من الإمام (عليه السلام) إلى الأمة، كما أنّه مع وجود سفير للإمام (عليه السلام) لا يجوز لأحد استنباط حكم فقهي برأيه، وإن كان فقيهاً جامعاً للشرائط المتعارفة اليوم)[١١١]. إذن القول بامتحان الخلق بغيبة الإمام (عليه السلام) لأجل الامتحان فقط، دون ان يكون هناك دافعا، أو سببا اخر لغيبته، يتعارض مع اللطف الإلهي المتحقق بوجود الإمام؛ باعتباره قائدا، ومخلصا للأمة، وسائرا بها لما يريده الله سبحانه وتعالى. فكيف يغيبه الله سبحانه؟! هكذا لمجرد الامتحان. اما استخراج ودائع المؤمنين ليس سببا في غيبة الإمام ، ولكن هو شرط في تحقق ظهوره المبارك (عليه السلام) بعد غيبته - إن جاز لنا حمل الرواية على ظاهرها- يتحقق بأسبابه الطبيعية، أي أن الزمان الذي يظهر فيه الإمام (عليه السلام) تظهر فيه ودائع المؤمنين والعلم عند الله سبحانه وحجته (عليه السلام).

العلّة الخامسة: وهي علّة خافية لم يؤذن بكشفها:

(عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم؟ قلت : فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر (عليه السلام) من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى (عليه السلام) إلى وقت افتراقهما. يا ابن الفضل: إن هذا الامر أمر من (أمر) الله تعالى وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف)[١١٢].

وعن محمد بن عثمان العمري عن الإمام المهدي (عليه السلام) قال: (...وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾[١١٣] إنه لم يكن لأحد من آبائي (عليهم السلام) إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني

---

١١٠. السيد أحمد الحسن، العِجل: ج٢ ص١٤٦.

١١١. المصدر نفسه.

١١٢. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٨٢.

١١٣. المائدة : ١٠٢.

أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي. وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى بن اتبع الهدى)[١١٤].

حقيقة اني لم اجد سببا يقرب الى معرفة العلة الحقيقية لغيبة الإمام إلا هذا السبب. وهو ان العلة خافية لم يؤذن بكشفها في زمن جميع الأئمة (عليهم السلام)، بل ان الإمام المهدي (عليه السلام) يأمر بغلق باب السؤال عما لا يعني الانسان السؤال عنه، وهي اشارة واضحة تشير لمرارة الاجابة عن هذا السؤال كما افهمه. فهذا الأمر منوط بصاحب الأمر (عليه السلام) نفسه، فهو من يكشف عن علة غيبته (عليه السلام). وجميع ما ذكر من الروايات التي نقلها الشيخ الصدوق (رحمه الله)، وغيره، بالحقيقة هي وان حملت إشارات ربما يفهم منها أسبابا، أو عللا لغيبة الإمام، ولكن ما صرح به الإمام الصادق (عليه السلام)، وما صدر من الإمام المهدي يكشف وبوضوح ان العلة الحقيقية من يتكفل ببيانها، وكشفها هو الإمام المهدي نفسه (عليه السلام). وقد ذكر بعض الباحثين هذه العلة والتفت اليها، إلا انها لم تأخذ من الأهمية، والعناية بان تكون مدارا للأسباب والعلل. بل بعضهم اوردها هكذا، وجعلها في خاتمة الأسباب والعلل، رغم انها هي المفتاح الحقيقي للوصول الى العلة الحقيقية التي تقف وراء غيبة الإمام (عليه السلام). وهذه العلة لم تكشف، وتعرف، ويفصل الحديث بها إلا بعد أن ارسل الإمام المهدي (عليه السلام) وصيه ورسوله الى الناس كافة. وهو السيد أحمد الحسن (عليه السلام)، فهو من اماط اللثام عن العلة الحقيقية التي سنقف على كلماته المباركة بخصوصها.

٢- علة الغيبة الحقيقية :

هي (إعراض الأمة عن الإمام (عليه السلام)، وعدم الاستفادة منه استفادة حقيقية، وعدم التفاعل معه كقائد للأمة، فتكون الغيبة التامة عقوبة للأمة، وربما يكون من أهدافها إصلاح الأمة بعد تعرضها لنكبات ومآسي بسبب غياب القائد المعصوم. فتكون الغيبة الكبرى شبيهة بتيه بني إسرائيل في صحراء سيناء، أي: إنها عقوبة إصلاحية، الهدف منها خروج جيل من هذه الأمة مؤهل لحمل الرسالة الإلهية إلى أهل الأرض، جيل لا يرضى إلاّ بالمعصوم قائداً، ولا يرضى إلاّ بالقرآن دستوراً وشعاراً ومنهاجاً للحياة.)[١١٥].

---

١١٤. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٨٥.

١١٥. السيد أحمد الحسن، العِجل: ج٢ ص١٤٦.

يقول السيد أحمد الحسن (عليه السلام): (والدال على أنّ سبب الغيبة التامة هو إعراض الأمة عدّة أمور، منها:

أ- التوقيعات الصادرة عنه (عليه السلام) عن طريق سفرائه قليلة جدّاً، مما يدل على أنّ الأسئلة الموجهة إليه قليلة أيضاً. ولعل قائل يقول: إنّ التوقيعات كثيرة، ولكن لم يصل لنا منها إلاّ هذا العدد الضئيل. والحق: إنّ هذا الاعتراض لا ينطلي على من تدبر قليلاً، فلو كانت التوقيعات كثيرة لوصل لنا منها الكثير وإن ضاع منها شيء، فحتماً أنّ أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام الصادق والإمام الرضا (عليهما السلام) لم تصل لنا جميعها، ولكن وصل لنا منها الكثير، وأحاديث الإمام (عليه السلام) ليست ببدع من أحاديث الأئمة (عليهم السلام)، والظروف التي أحاطت بها ليست بأعظم من الظروف التي أحاطت بخطب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى وصل لنا منها كتاب نهج البلاغة. كما أنّ علماء الشيعة في زمن الغيبة الصغرى كانوا يهتمون في كتابة أحاديث الأئمة (عليهم السلام)، وعرض كتبهم على الإمام (عليه السلام) عن طريق السفراء، ومن هذه الكتب الكافي للكليني (رحمه الله)، فلماذا لم يهتم أحد منهم بكتابة التوقيعات الصادرة منه (عليه السلام)؟! والحقيقة أنهم اهتموا بكتابتها، ولكنها قليلة...

ب- ورد عنهم (عليهم السلام) إنه مظلوم، وإنه أخملهم ذكراً: (عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه سمعه يقول: "الامر في أصغرنا سنا، واخملنا ذكرا")[١١٦]. فخمول ذكره بين الشيعة دال على أعراضهم عنه (عليه السلام).

ج- خرج منه (عليه السلام) توقيع إلى سفيره العمري، جاء فيه: (... وأمّا علة ما وقع من الغيبة، فإنّ الله عزّ وجل قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[١١٧] [١١٨]. وربما يفهم من هذا الحديث أنكم سبب من أسباب الغيبة، والحر تكفيه الإشارة. وبعد جوابه على مسائل الحميري التي سألها، قال (عليه السلام): (بسم الله الرحمن الرحيم، لا لأمره تعقلون ولا من أوليائه تقبلون،﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾[١١٩]، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)[١٢٠]. ولا يخفى ما في كلامه (عليه السلام) من ألم سببه إعراض هذه الأمة عن الحق وعنه (عليه السلام)، ونحن أيّها الأحبة لو كنا موقنين أنّه حجة الله علينا لعملنا ليلاً ونهاراً لتعجيل فرجه، ولقدّمناه على النفس والمال والولد.

---

١١٦. النعماني، كتاب الغيبة: ج ١ ص ٣٢٢، بحار الأنوار: ج٥١ ص٤٣.

١١٧. المائدة : ١٠١.

١١٨. الشيخ الصدوق، كمال الدين: ص٤٨٥، غيبة الطوسي: ص٢٩٢، الاحتجاج: ج٢ ص٢٨٤، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٩٢.

١١٩. القمر : ٥.

١٢٠. الطبرسي، أبو منصور، الإحتجاج: ج ١ ص ٤٩٢ ، بحار الأنوار: ج٩١ ص٢.

د- ركون الأمة للطاغوت وإعانته بأي شكل كان ولو بالأعمال المدنية التي يعتقد الناس إباحتها، وهذا بيّنٌ لمن تصفّحَ التاريخ وخصوصاً في زمن الغيبة الكبرى. فقد أعان الطاغوت كثير من العلماء والجهلاء على السواء، مع أنّ الإمام الكاظم (ع) اعترض على صفوان (رضي الله عنه)؛ لأنّه أجّر جماله للطاغوت العباسي هارون ليذهب بها إلى الحج. قال تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ [١٢١]... وأكتفي بهذا القدر، على أن سبب الغيبة هو: تقصير الأمة، وإلاّ فالأدلة أكثر مما ذكرت. فإذا عرفنا أنّ أهم أسباب الغيبة التامة هو إعراض الأمة عن الإمام (عليه السلام) أصبح واجبنا جميعاً العمل لظهوره ورفع أسباب غيبته التامة، بإعلاء ذكره وإظهار حقّه وتهيئة الأمة للاستعداد لنصرته عند ظهوره وقيامه، ونشر الدين وطمس معالم الضلال والشرك، والقضاء على الطواغيت وأعوانهم، الذين يمثلون أهم أعداء الإمام المهدي (عليه السلام))[١٢٢].

انتهى كلام السيد أحمد الحسن(عليه السلام) في بيان العلة الحقيقية لغيبة الإمام (عليه السلام)، وهي إعراض الأمة عن الإمام (عليه السلام). ورب سائل يسال هل توجد أدلة على ما طرحه السيد أحمد الحسن (عليه السلام) في بيان علة الغيبة؟ اقول: وان كان كلام الإمام (عليه السلام) دليلا كافيا لإثبات الامر، ولا يحتاج الى دليل؛ لأنه حجة لله سبحانه، ولكن من باب الزام المخالفين اقول: نعم وجدت بعض الاشارات نقلها اعلام المذهب الشيعي، كالشيخ نصير الدين الطوسي تحت عنوان [سبب حرمان الخلق عن إمام الزمان عليه السّلام]، وشرحها المقداد السيوري تبين هذا الامر حيث قال: (قال: فائدة - سبب حرمان الخلق عن إمام الزمان ليس من اللّه تعالى؛ لأنّه لا يخالف مقتضى حكمته، ولا من الإمام لعصمته، فيكون من رعيّته. وما لم يزل سبب الغيبة لم يظهر. والحجّة بعد إزاحة العلّة وكشف الحقيقة للّه تعالى على الخلق .)[١٢٣]، وعلق المقداد السيوري على كلام المصنف فقال: (فأجاب المصنّف وجماعة بأنّه ليس من اللّه تعالى؛ لحكمته، ولا من الإمام؛ لعصمته. بل من الرعيّة، لسوء اختيارهم، وعدم قبولهم وإذعانهم. وإذا كان كذلك تكون الغيبة حاصلة ما دامت العلّة حاصلة، وإنّما تكون الحجّة بعد إزالة السبب المانع من الظهور. وأجاب غيرهم بأنّ السبب غير معلوم لنا، إذ لا يجب علينا معرفة علّة خلق كلّ شيء...)[١٢٤]. اذن علة الغيبة الحقيقية لا يمكن ان تكون من الله سبحانه؛ لان الله سبحانه حكيم مطلق، وقد يفهم من الغيبة عدم الحكمة كما شنع اعداء آل محمد (عليهم السلام) بعد غيبة الإمام المهدي (عليه السلام). ولا يمكن ان تكون الغيبة من

---

١٢١. هود : ١١٣.

١٢٢. السيد أحمد الحسن، العجل: ج٢ ص١٤٦- ١٥٢.

١٢٣. المقداد السيوري، الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية: ص ١٦٥.

١٢٤. المصدر نفسه ،ص ١٦٦.

الإمام؛ لأن الإمام معصوم، وافعاله ومشيئته من الله سبحانه. إذن الغيبة من الرعية لعدم قبولهم، واذعانهم للخليفة المنصب من الله سبحانه، أي إعراضهم عنه. فكانت الغيبة عقوبة إصلاحية للأمة التي اعرضت عن الخليفة الإلهي، وانشغلت عنه لأسباب كثيرة سنفصل الحديث بها .

٣- أسباب فشل المنتظرين للإمام المهدي (عليه السلام) **قديماً وحديثاً:**

بعد ان عرفنا السبب الحقيقي وراء غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، وهو إعراض الأمة عنه وعدم الاستفادة منه استفادة حقيقية، وعدم التفاعل معه كقائد للأمة؛ فكانت الغيبة التامة عقوبة للأمة. عقوبة إصلاحية، الهدف منها خروج جيل من هذه الأمة مؤهل لحمل الرسالة الإلهية إلى أهل الأرض. جيل لا يرضى إلاّ بالمعصوم قائداً، ولا يرضى إلاّ بالقرآن دستوراً، وشعاراً، ومنهاجاً للحياة[١٢٥]. فتحقق الوعد الالهي الذي اخبر به خلفاء الله السابقون من غيبة الإمام. وكان علمهم من علم الله بهذا الاخبار الغيبي، وليس - أي غيبة الإمام - امرا الهيا لا دخل للناس فيه كما تقدم. فغاب الإمام (عليه السلام) غيبته التامة، ولم تتحقق شروط ظهوره المبارك إلا في هذا الزمان، عندما أرسل رسوله للناس كافة السيد أحمد الحسن (عليه السلام). وعلى طول مسيرة غيبته الطويلة جدا، فشل المنتظرون في رفع علة غيبته (عليه السلام)، وتحقيق ظهوره المبارك وسنقف على بعض أسباب فشل المنتظرين.

أ- **عدم وجود القابل:** تحدث السيد أحمد الحسن (ع) كثيرا عن مفهوم القابل في كتاب عقائد الاسلام، وبين ان للقابل دورا أساسيا في حضور، او غيبة الخليفة الإلهي. وسيتضح ذلك في قادم البحث ان شاء الله حيث قال: (القابل هم قوم يقبلون رسالة المهدي، وهي التصحيح الديني العقائدي والشرعي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي يحمله المهدي والذي يخالف ما بين أيديهم. وهذا ليس بالأمر الهيّن أو اليسير، فهو في زمن الظهور مثلاً يعني مخالفة الموروث الديني الفاسد ومخالفة كل المرجعيات الدينية القائمة عند ظهور المهدي. إنهم قوم يقبلون الخروج من مكان منتن مليء بريح نجسة اعتادوا استنشاقها ككل الناس حولهم، إلى الهواء الطلق ليستنشقوا الريح الطيبة، ويتبينوا ويميزوا مدى قذارة وعفونة ونجاسة الهواء الذي كانوا يستنشقونه. إنه أمر سهل وصعب جداً في نفس الوقت؛ فسهل جداً أن يسير الإنسان خطوات ليستنشق الهواء النقي، وصعب جداً أن يعترف أو يحتمل أنه يعيش في مكان منتن وعفن ومليء بالريح النجسة - دون أن يميز- ليتخذ الخطوة الأولى)[١٢٦]. اذن علة الغيبة، و أحد أهم اسباب

---

١٢٥. السيد أحمد الحسن، العجل: ج٢ ص ١٤٧.

١٢٦.انظر السيد أحمد الحسن ، عقائد الإسلام يليه يسألونك عن الروح، الهامش ، ص٦٢.

فشل المنتظرين على طول مسيرة الغيبة، هو عدم وجود القابل؛ لان الأمر ببساطة مرتبط به. قال السيد أحمد الحسن (عليه السلام): (أنّ الفرج متعلق من جهة بتهيؤ (٣١٣) رجلاً، أي أنّ هذه الروايات بيّنت أنّ الفترة التي تسبق القيام لا يوجد فيها (٣١٣) رجلاً متهيأين لاستقبال المهدي، أي لا يوجد قابل لخليفة الله في أرضه وللرسالة الإصلاحية التي يحملها. ولهذا حصلت الغيبة الكبرى ونزع الحجة من بين أظهرهم لتقصيرهم كما في الرواية [١٢٧]، وتأخر مجيء المهدي الأول إلى هذا العالم الجسماني إلى حين تهيؤ القابل.)[١٢٨].

وسأكتفي بذكر بعض الروايات التي توضح هذا الامر. (عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى (عليهم السلام): إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، فقال (عليه السلام): يا أبا القاسم: ما منا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل، وهاد إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملأها عدلا وقسطا هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنيه، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب [و] يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل: "أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شئ قدير" فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الاخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل»[١٢٩]. و(عن أبي بصير قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله (عليه السلام): كم يخرج مع القائم (عليه السلام)؟ فإنهم يقولون: إنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، قال: وما يخرج إلا في أولي قوة، وما تكون أولوا القوة أقل من عشرة آلاف»[١٣٠]. و(عن أبي عبد الله (عليه السلام): أنه دخل عليه بعض أصحابه فقال له: جعلت فداك إني والله أحبك واحب من يحبك، يا سيدي ما أكثر شيعتكم، فقال له: أذكرهم، فقال: كثير، فقال: تحصيهم ؟ فقال: هم أكثر من ذلك. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذى تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يمدح بنا معلنا، ولا يخاصم بنا قاليا، ولا يجالس لنا عايبا، ولا يحدث لنا ثالبا، ولا يحب لنا مبغضا، ولا يبغض لنا محبا، فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون؟ فقال: فيهم التمييز،

---

١٢٧. عن أبي جعفر (عليه السلام):«إنّ الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم».

١٢٨. السيد أحمد الحسن، عقائد الإسلام ، ص ٥٩.

١٢٩. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٧٨.

١٣٠.المصدر نفسه: ص٦٥٤.

وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم، وسيف يقتلهم، واختلاف يبددهم. إنما شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعا...)[١٣١]. اذن القابل لخليفة الله ولمشروعه الاصلاحي لم يوجد قبل إرسال السيد أحمد الحسن (عليه السلام). فالأمة لم تصل الى مرحلة من التهيئة والإستعداد الى معرفة سبب غيبته الحقيقي، ومن ثم العمل على رفع الموانع، والحواجز التي تقف حائلا دون حضوره المبارك؛ ولذلك لم يتحقق شرط القابل إلا في هذا الزمان.

وما دمنا مررنا بمفهوم القابل، لابأس بذكر مسألة مهمة تتعلق بالمستوى المعرفي للقابل بعد ظهور الإمام المهدي (عليه السلام). فحال المنتظرين للإمام المهدي (عليه السلام) انقسموا الى مراتب، ومستويات في تعاطيهم مع دعوته المباركة. فحسب المرتبة المعرفية للمنتظرين وتوجههم الى الامام المهدي وانتظارهم له يمكن تصنيفهم معرفيا الى :[١٣٢]

١- المرتبة الاولى للقابل: وهم الذين عرفوا رسول الإمام المهدي (عليه السلام) قبل إعلانه، وقبل ان يصدح بدعوته المباركة. وهذه مرتبة عالية لم تكن من نصيب جميع المنتظرين على الرغم من كونها متاحة للجميع.

٢- المرتبة الثانية للقابل: وهم الذين عرفوا رسول الإمام المهدي (عليه السلام) بعد إعلان دعوته المباركة، أي بعد الآذان[١٣٣]. وهذه ايضا مرتبة عالية؛ لأن أصحابها عرفوا الرسول بعد الإعلان مباشرة ، ولم يحتاجوا الى أدلة لمعرفته.

٣- المرتبة الثالثة للقابل: وهم الذين لوثوا فطرتهم وانفسهم بقدر ما، بعد ان انغمسوا بهذا العالم المادي، فاحتاجوا الى أكثر من الإعلان والآذان، وهم الذين عرفوا الرسول بالأدلة وبقانون معرفة الحجة. أما من لم يؤمن برسول الإمام المهدي (عليه السلام)، ولم يسع الى معرفته، والبحث في أدلته مع تمكنه من ذلك، فهؤلاء لا يصح ان نصفهم بالمنتظرين، ولا ندرجهم في أي مرتبة من المراتب اعلاه؛ لانهم ينطبق عليهم وصف السيد أحمد الحسن (عليه السلام) بغير الناس[١٣٤]. فهم لا يصح وصفهم بالناس؛ لانهم نكسوا فطرتهم، ودرجوا في خانة أخرى لم تصل مراحل تطورها الى الإنسان رغم انها تحمل مؤهلات الانسان.

---

١٣١. النعماني، محمد بن إبراهيم، كتاب الغيبة : ج ١ ص ٢٠٣.

١٣٢.انظر السيد أحمد الحسن، عقائد الاسلام: ص ١٠ - ص١٢.

١٣٣. المصدر نفسه، ص١١.

١٣٤. انظر المصدر نفسه: ص ١٢.

ب- إطاعة الناس لكبرائهم وسادتهم- العلماء غير العاملين- من غير دليل:

من أسباب فشل المنتظرين على طول مسيرة خلفاء الله عامة، ومسيرة الإمام المهدي خاصة_ كما نصت الروايات_ إطاعة الناس للعلماء غير العاملين. وقد بين السيد أحمد الحسن (عليه السلام) حال العلماء غير العاملين مع الإنتظار في تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾: أي فويل للمنتظرين، فكل مرسل من الله مبشر به ممن سبقه من الأنبياء والمرسلين والأئمة (ع) يوجد جماعة من المؤمنين به ينتظرونه، ولكن مع الأسف دائماً كان هناك فشل كثير من هؤلاء المنتظرين في نهاية المطاف. فقد فشل علماء اليهود في إنتظار عيسى (عليه السلام)، حيث لما أتاهم كذبوه، مع أنهم كانوا ينتظرونه. وفشل علماء اليهود والأحناف في إنتظار محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث إنّ اليهود أسّسوا مدينة يثرب لإستقبال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عند قيامه، فلما قام في مكة وهاجر إلى يثرب كذّبه كثير منهم، ولم يؤمنوا به. وهذه سنّة متّبعة، وهي اليوم تكرر مع القائم (عليه السلام)، حيث إنّ علماء الشيعة ينتظرونه ولكنهم اليوم يحاربونه. وهذه هي مفارقة كمفارقة لفظي (الويل) و (الصلاة) في الآية، فكيف يكون الويل للمصلين؟! نعم، إنّ الويل لهم؛ لأنهم يُصلّون إلى عكس القبلة، فهم يريدون أن يأتيهم الإمام المهدي (عليه السلام) وفق أهوائهم وتخرصاتهم العقلية، يريدون الإمام المهدي (عليه السلام) يأتي لهم ويستأذنهم في إرسال من يرسله إلى الناس، ويعطيهم خطة عمله (عليه السلام) ليُبدوا تحفظاتهم عليها، فهم أئمة الكتاب لا أنّ الكتاب إمامهم !!![١٣٥]. وطاعتهم طاعة عمياء من غير دليل من الثقلين؛ ولذلك نجد الروايات عن الأئمة (عليهم السلام) ، وعن جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينت حالهم في آخر الزمان. فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله سبحانه وتعالى في المعراج: (...قلت إلهي فمتى يكون ذلك (أي قيام القائم) فأوحى إلي عز وجل يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العمل وكثر الفتك وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة الخونة ...)[١٣٦]. وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال الأئمة المضلون، و سفك دماء عترتي من بعدي، أنا حرب لمن حاربهم، و سلم لمن سالمهم)[١٣٧]. وعن أبي بصير عن الصادق (عليه السلام)، (قال: قلت له "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ" فقال (عليه السلام) آما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون)[١٣٨]. و(عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إياك والرياسة، وإياك أن تطأ أعقاب الرجال، قلت: جعلت

---

١٣٥. السيد أحمد الحسن، المتشابهات: ج١ ص٥٧.

١٣٦. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٧٧.

١٣٧. الشيخ الطوسي، الأمالي - ط دار الثقافة: ج ١ ص ٥١٢.

١٣٨. البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن ج ١٠ ص١٢٠.

فداك أما الرياسة فقد عرفتها، وأما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب الرجال، فقال لي: ليس حيث تذهب، إياك أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال)[١٣٩]. وقد حذر أمير المؤمنين من الضالين والمضلين فقال: (وتقربوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه ولا تمسكوا بعصم الكوافر، ولا يخلج بكم الغي فتضلوا عن سبل الرشاد باتباع أولئك الذين ضلوا وأضلوا، قال الله عز من قائل في طائفة ذكرهم بالذم في كتابه: (انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا * ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا[١٤٠])[١٤١]. ولعل حال العلماء غير العاملين ليس خافيا عن واقعنا اليوم، فقد وقفوا في طريق إيمان الناس برسول الإمام المهدي (عليه السلام)، و كذبوه واصدروا الفتاوى بحقه حتى اهدروا دمه المبارك؛ من أجل الحفاظ على كرسيهم المتهالك الذي بات وشيك الإنهيار والسقوط.

ج- غفلة المنتظرين عن حقيقة الإمتحان الإلهي في زمن الظهور المبارك:

كشفت الروايات الواردة عن آل محمد (عليهم السلام) حال الناس في اخر الزمان، وتعرضهم الى الغربلة، والتمحيص، والاختلاف، والتشتت في زمن الظهور المبارك. بل ان الروايات اماطت اللثام عن حقيقة المتنظرين الذين سينصرون الإمام المهدي (عليه السلام) عند ظهوره المبارك، وهم ٣١٣، وعشرة آلاف، القاعدة، أو أكثر بقليل كما ورد عنهم: (عن أبي بصير قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله (عليه السلام): كم يخرج مع القائم (عليه السلام)؟ فإنهم يقولون: إنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، قال: وما يخرج إلا في أولي قوة، وما تكون أولوا القوة أقل من عشرة آلاف»[١٤٢]. ومن هذه الروايات التي تحدثت عن الامتحان في آخر الزمان (عن منصور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا منصور، إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد[إ] يأس، لا والله، لا يأتيكم حتى تميزوا، لا والله لا يأتيكم حتى تمحصوا، ولا والله لا يأتيكم حتى يشقى من شقى، ويسعد من سعد)[١٤٣]. و(عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم؟ يتبرأ بعضكم من بعض؟ فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف

---

١٣٩. الحر العاملي، الشيخ أبو جعفر، وسائل الشيعة ط- آل البيت : ج٢٧ ص ١٢٦.

١٤٠. الحر العاملي، الشيخ أبو جعفر، وسائل الشيعة ط- آل البيت : ج٢٧ ص ١٢٦.

١٤١. العروسي، الشيخ عبد علي، تفسير نور الثقلين : ج ٤ ص ٣٠٨.

١٤٢.الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٥٤.

١٤٣. ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة من الحيرة : ح١ ص ١٣٠.

السيفين، وإمارة أول من النهار، وقتل وخلع من آخر النهار)[١٤٤]. عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسين بن علي (عليهما السلام) يقول: "لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضا، فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير، فقال الحسين (عليه السلام): الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كله".)[١٤٥]. و عن مالك بن ضمرة قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): "يا مالك بن ضمرة كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا - وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض - فقلت: يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير، قال: الخير كله عند ذلك، يا مالك عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلا يكذبون على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه واله وسلم)، فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد.")[١٤٦]. و عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: " لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإن صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها.")[١٤٧].

اذن الروايات بينت حال الناس في زمن الظهور، وكشفت عن واقع مرير سيواجهه الإمام المهدي ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من التشتت، والإختلاف وغير ذلك، مما يكون سببا في قلة الناصر. فلو كانت الناس على دراية، ومعرفة، وإطلاع بحال الأمة في آخر الزمان، وعلى اطلاع بسيط بما ذكرَته الروايات عن الإمام المهدي؛ لكان هذا الاطلاع سببا في معرفة، وتشخيص المدعي الحق من الباطل في زمن الظهور. ولكن غفلة الناس، وابتعادهم عن تراث أهل البيت (عليهم السلام) الديني، واعتمادهم على غيرهم في تقرير مصيرهم العقائدي، هو من كان سببا في فشل المنتظرين قديما وحديثا.

د- إقبال الدنيا على الناس وانشغالهم بها وترك الآخرة:

من الأسباب الأخرى لفشل المنتظرين انشغال الناس بهذا العالم المادي، والإنغماس فيه، والغفلة عن الآخرة، وعن الهدف الذي من أجله وجدوا في هذا العالم المادي. وقد كانت مشيئة الله سبحانه، ان يكون طريق الإيمان بخلفاء الله (عليهم السلام) ليس مُعبدا بالورود كما يقال، وإنما هو طريق ذات الشوكة؛ ولذلك نجد منزلة ومقام الذين ينصرون الإمام المهدي (عليه السلام)، مقاما رفيعا عند الله سبحانه؛ لانهم تحملوا من الآلام، والصعوبات مالم يتحمله

---

١٤٤. المصدر نفسه، ص ١٣٠- ١٣١.

١٤٥. النعماني، محمد بن إبراهيم، كتاب الغيبة:ج ١ص ٢٠٦.

١٤٦. انظر المصدر نفسه.

١٤٧. النعماني، محمد بن إبراهيم، كتاب الغيبة: ج ١ص ٢٠٦- ٢٠٧.

غيرهم في نصرة الحق. وفي قبال أهل الحق ومعاناتهم، نجد طائفة اخرى من الناس انشغلوا بالدنيا، وملذاتها، ونعيمها، فأصبحت هي الغاية لديهم؛ ولذلك هم يرفضون كل دعوة تتعارض مع مصالحهم ومع دنياهم. وبهذا الخصوص يقول السيد أحمد الحسن (عليه السلام): (في خضم هذا الإرسال الإلهي تفتح الدنيا ذراعيها لأهلها ولتكون فتنة لهم ترديهم في الهاوية بعد تخلفهم عن الرسول الذي أرسل إليهم، وهؤلاء يجعلون الشبهات عاذراً لسقطاتهم، ويظنون أن أعذارهم الواهية التي تخلفوا بسببها عن نصرة الرسول أو حاربوه بها كافية ليعتذروا بها أمام الله يوم القيامة. وعندما ينبههم المؤمنون إلى أن الحال مشابهة لحال الأمم التي عذبت سابقاً، يردون: إن آباءنا قد جرت عليهم هذه السنة ولم ينزل بهم عذاب ولا أرسل لهم رسول، فهذا الرجل كاذب أو ساحر أو كاهن أو شاعر أو متوهم أو أي عذر يعتذرون به ليجدوا لهم حجة يحتجون بها على فطرتهم إذا دعتهم إلى اليقظة، وعلى المؤمنين إذا جادلوهم، وهكذا وهم في خضم هذه الحالة الجديدة أي إقبال الدنيا عليهم، ﴿بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾[١٤٨]، وفي قمة هذه المتعة وهم في حالة سكر من النعمة والنعيم يأتيهم عذاب بغتة وهم لا يشعرون، ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١٤٩]. وعندها لا ينفع الندم وترتفع الأصوات ربنا غلبت علينا شقوتنا ... ربنا أخرجنا منها ... فإنا ظالمون ... ربنا ... ربنا ... ويأتيهم الجواب: ﴿قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ * إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ[١٥٠]﴾[١٥١]. فهذا حال الناس في آخر الزمان مع الإمام المهدي فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هـ- تفريط المنتظرين بمنهج الثقلين في معرفة خلفاء الله عامة، والإمام المهدي (عليه السلام) خاصة: من أهم الأسباب التي أدت إلى ضياع الأمة، وتشتت امرها- بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - عامة، والى فشل المنتظرين للإمام المهدي (عليه السلام) خاصة، عدم التزام الأمة بالمنهج الالهي الذي رسمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها قبل رحيله، وهو التمسك بالثقلين (القرآن والعترة)، الذين خلفهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الأمة، وقد تكفل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعصمة الأمة من الضلال والانحراف، اذا ما عملت بمنهجه المبارك. حيث قال في رواية متواترة يرويها كلا الفريقين السنة، والشيعة على حد سواء: (عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين،

---

١٤٨. سورة الأعراف ٩٥.

١٤٩. الحجر: ٧٢.

١٥٠.المؤمنون: ١٠٨ - ١١٠.

١٥١. السيد أحمد الحسن، إضاءات من دعوات المرسلين: ج٢ ص٢٨

عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي. وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض كهاتين - وضم بين سبابتيه - فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، ومن عترتك؟ قال: علي، والحسن والحسين، والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة)[١٥٢]. وعن أبي بصير، قال: (قلت لأبي عبد الله (عليهم السلام): من آل محمد (ع)؟ قال: ذريته. فقلت: أهل بيته؟ قال: الأئمة الأوصياء. فقلت: من عترته؟ قال: أصحاب العباء. فقلت: من أمته؟ قال: المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله (عز وجل)، المتمسكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما: كتاب الله (عز وجل)، وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهما الخليفتان على الأمة بعده (صلى الله عليه وآله وسلم))[١٥٣]. إذن الأمة لم تسر على النهج الذي رسمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل وضعت مناهج من هواها، واتبعت العلماء غير العاملين، وتخلت عن الثقلين فضلت واضلت. حتى وصل بها الحال الى ما اخبر به آل محمد (صلوات الله عليهم) من محاربة الإمام المهدي (عليه السلام)، والوقوف بوجه دعوته المباركة فقالوا له: ارجع يا بن فاطمة لا حاجة لنا بكم قد خبرناكم واختبرناكم. فعن الباقر (عليهم السلام) قال: (إذا قام القائم (عليه السلام) سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح، فيقولون له: إرجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عزّ وعلا)[١٥٤].

نعم (مع الأسف، كل فئة تريد أن يأتي الإمام (عليه السلام) وفق ما تريد هي وبحسب الخطة التي قرّروها لقيامه (عليه السلام)، بل ولابد أن يأتي الإمام (ع) عن طريق من قرّروا أتباعه، وهكذا: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[١٥٥]، فإذا جاء الإمام من طريق آخر ﴿قَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[١٥٦]. وإذا جاء بخطّة لم تخطر ببالهم وبأمر جديد فهذا لا يكون الإمام عندهم، ولابد أن يواجه بالتكذيب والسخرية والاستهزاء، وكأنّ قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[١٥٧]، لم يقرع أسماعهم ولا يعنيهم، وهكذا حتى ينتهي بهم الأمر إلى قتال الإمام المهدي (ع).)[١٥٨] ، فتخبطت

---

١٥٢. الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ج ١ ص ٩١.

١٥٣. المصدر نفسه، ج ١ ص ٩٤.

١٥٤. الشيخ المفيد، إرشاد المفيد: ج٢ ص٣٨٤، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٣٨، معجم أحاديث الإمام المهدي (ع): ج٣ ص٣٠٨.

١٥٥. المؤمنون: ٥٣.

١٥٦. الزخرف: ٣١.

١٥٧. يس: ٣٠.

١٥٨. السيد أحمد الحسن، شيء من تفسير سورة الفاتحة: ص٩٦.

الأمة ايما تخبط في قضية الإمام المهدي (عليه السلام) قديما، وحديثا بعد ان تخلت عن المنهج الحقيقي المعرف بالإمام المهدي (عليه السلام).

المبحث الثاني: المفهوم الحقيقي للغيبة وعلاقته بالأنتظار:

بين السيد أحمد الحسن (عليه السلام) كيف يكون الانسان منتظرا حقيقيا؟ ومهيأ لمعرفة، ونصرة الحق فقال: (ان العمل لتعجيل فرج الإمام المهدي (عليه السلام) مسؤولية الجميع، علماء الدين والشعوب الإسلامية المستضعفة، فعلماء الدين قدّموا أنفسهم في موضع قيادة الأمة سواء صرّحوا بذلك أم لا؛ لأنّهم تصدّوا أمام الله سبحانه وتعالى ووقفوا في باب ملكوته متمثلين بالأنبياء والمرسلين. فعليهم إن يسيروا بسيرتهم ويعملوا، فمن لم يكن منهم أهلاً لذلك كان عليه أن لا يضع نفسه في هذا الموضع الخطير فيكون من قطّاع طريق الله سبحانه وتعالى، فيؤول به الأمر إلى خسران الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين، إذن فعالم الدين قائد للأمة ومصلح الأمة ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾[١٥٩]، وهو سائر في طريق الله سبحانه وداعٍ إلى الله بإذنه فلا يطلب الدعة والراحة في هذا الطريق، وإذا وجدها في يوم من الأيام قبل دولة الحق فليتهم نفسه وليراجع مسيرته. قال الإمام علي (عليه السلام): (لو أحبني جبل لتهافت)[١٦٠]، فعالم الدين يجب إن يفكر ويعمل ليلاً ونهاراً للتهيئة لإقامة دولة الحق، وللنصح لقائد هذه الدولة الوصي الخاتم (ع))[١٦١]... (أمّا الشعوب الإسلامية المستضعفة فعليها العودة إلى الإسلام والقرآن بعد أن انسلخت منه ولم يبقَ فيها من الإسلام إلاّ اسمه، ومن القرآن إلاّ رسمه. فهي مكلفة بعملية التهيئة لدولة الحق أفراداً وجماعات وخصوصاً النخبة المؤمنة المثقفة فيها، حيث يقع على عاتقهم جزء كبير من عملية إصلاح الأمة وتهيئتها لنصرة الحق وأهله، ومقارعة الباطل ورموزه الشيطانية من الأنس والجن. فعلينا جميعا اليوم أن نقتفي أثرهم (ع) في نشر الدين ومقارعة الظالمين والقضاء عليهم والتهيئة لدولة الحق، وإعلاء كلمة لا إله إلاّ الله في الأرض، ونشر عبادة العباد لخالقهم، والقضاء على عبادة العباد للعباد وما يرافقها من الفساد)[١٦٢]. وايضا فصل السيد أحمد الحسن (عليه السلام) الحديث في أهم الاعمال التي تتعلق بتعجيل الفرج، يمكن الاطلاع عليها.[١٦٣]

---

١٥٩. التوبة: ١٢٢.

١٦٠. محمد عبده، شرح نهج البلاغة : ج٤ ص٢٦، بحار الأنوار: ج٤ ص٢٨٤، ميزان الحكمة: ج١ ص٥٢٠.

١٦١.السيد أحمد الحسن، العجل: ج٢ ص١٥٣.

١٦٢. السيد أحمد الحسن، العجل: ج٢ ص١٥٣_ ١٥٤.

١٦٣. انظر المصدر نفسه: ج٢ ص١٥٣ وما بعدها.

وفي أطروحة السيد أحمد الحسن (عليه السلام)، لا يمكن ان يكون الانسان منتظرا بالمعنى الحقيقي، والصحيح للانتظار، من غير معرفة المعنى الحقيقي للغيبة ؛ لانهما امران متلازمان لا يمكن ان ينفصلا عن بعض. ففهم معنى الغيبة يساهم بشكل كبير في تحقق شرط الظهور المقدس. وقد بين السيد أحمد الحسن (عليه السلام) العلة الحقيقية للغيبة، وكشف اللثام عن المعنى الحقيقي لغيبة الإمام المهدي (عليه السلام) فقال: (فإذا عرفنا أنّ أهم أسباب الغيبة التامة هو إعراض الأمة عن الإمام (عليه السلام) أصبح واجبنا جميعاً العمل لظهوره ورفع أسباب غيبته التامة، بإعلاء ذكره وإظهار حقّه وتهيئة الأمة للاستعداد لنصرته عند ظهوره وقيامه، ونشر الدين وطمس معالم الضلال والشرك، والقضاء على الطواغيت وأعوانهم، الذين يمثلون أهم أعداء الأمام المهدي (ع))[١٦٤]. (إذن، فالإمام المهدي في الحقيقة مُغيَّب مرفوض لعدم وجود القابل،عن أبي جعفر (عليه السلام) :«إنّ الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم»[١٦٥])[١٦٦]. ولكي نفصل الحديث اكثر في بيان كون الإمام مغيب، وليس غائبا. سنقف على أوجه التعارض بين مفهوم غيبة الإمام كما فهمها بعض علماء الشيعة، وكما هو سائد عند الغالبية العظمى من الناس، وبين الثوابت العقائدية التي تؤمن بها الشيعة. وسيتضح وجه التعارض، او التخلي عن تلك الثوابت التي يعتقدون بها، من حيث يعلمون أو لا يعلمون. ويمكن حصر أدلة التعارض أو أدلة إثبات ان الإمام مغيب وليس غائبا بما يأتي:

١- نفي التقصير عن ساحة الله سبحانه وتعالى وعن ساحة الإمام المهدي (عليه السلام):

من أهم الحقائق التي غابت عن أذهان الكثيرين من أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، هي ان الإمام مغيب، وليس غائبا؛ نتيجة عدم وجود القابل له ولمشروعه الإلهي. وهذا ما بينه السيد أحمد الحسن (عليه السلام) كما تقدم. فالمعتقد السائد عند أغلب الناس، ان الغيبة أمر حتمي الهي لا دخل للناس فيها، وان الإمام غاب وترك الأمة . وحقيقة ان خطورة هذا المعتقد تكمن في إلقاء اللوم في ساحة الإمام المهدي (عليه السلام)، بل في ساحة الله سبحانه؛ لان الناس تعتقد بعدم مدخليتها في غيبته، بل حتى في ظهوره المبارك . ولكي نفهم هذا الامر بشكل واضح، ومبسط يفهمه كل انسان نقول: ان ما جرى ويجري منذ غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) على الامة من آهات وويلات وظلم وقتل و و... يجب ان تتحمله جهة ما. ولنضع فرضيات ليتضح الامر فنقول: هل ما حصل سببه الناس أنفسهم؟ ام نلقي اللوم على الإمام المهدي (عليه السلام) باعتباره خليفة الله ، وبإمكانه الحضور لتخليص الناس من معاناتها التي حصلت بعد

---

١٦٤. المصدر نفسه: ج٢ ص١٥٢.

١٦٥. الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ج١ ص٢٤٤ باب ١٧٩ علة الغيبة.

١٦٦. السيد أحمد الحسن، عقائد الإسلام: ص ٦١.

غيبته. أم نقول ان التقصير في ساحة الله سبحانه ؛ لأنه نصب خليفة وامره بالغيبة، وترك الناس هكذا وحاشا لله سبحانه. إذن العقلاء يجمعون على ان التقصير لا يمكن ان ينسب الى ساحة الله سبحانه، أو الى ساحة الإمام المهدي(عليه السلام). اذن فالتقصير من الناس انفسهم. وهذا ما قال به الخواجة نصير الدين الطوسي، وشرحه المقداد السيوري فقال: (قال: فائدة - سبب حرمان الخلق عن إمام الزمان ليس من اللّه تعالى؛ لأنّه لا يخالف مقتضى حكمته، ولا من الإمام لعصمته، فيكون من رعيّته . وما لم يزل سبب الغيبة لم يظهر. والحجّة بعد إزاحة العلّة وكشف الحقيقة للّه تعالى على الخلق)[١٦٧] وعلق المقداد السيوري على الكلام أعلاه فقال: (بأنّه ليس من اللّه تعالى؛ لحكمته، ولا من الإمام؛ لعصمته. بل من الرعيّة، لسوء اختيارهم، وعدم قبولهم وإذعانهم. وإذا كان كذلك تكون الغيبة حاصلة ما دامت العلّة حاصلة، وإنّما تكون الحجّة بعد إزالة السبب المانع من الظهور)[١٦٨]. اذن بعض العلماء العاملين قديما التفتوا الى هذا الأمر، وعرفوه، وبينوا ان التقصير بالناس، وسببه عدم قبولهم، واذعانهم للإمام المهدي (عليه السلام). وهذه هي العلة الحقيقية لغيبته كما بينوها، وقرروا ان الغيبة لا تنتهي ما دامت العلة حاصلة. واذا كانت للناس حجة على الله سبحانه، انما تكون بعد زوال السبب المانع من الظهور. وسأنقل كلاما للسيد أحمد الحسن يبين فيه بدليل عقلي هذا الأمر فيقول: (إن الغرض من الخلق هو المعرفة [١٦٩]، ولا يتحقق هذا الغرض في هذا العالم لمعظم الخلق إلا بتنصيب ناقل للعلم وظيفته تعريف الناس، وترك فعل ما يتحقق به الغرض مع القدرة عليه فيه نقض للغرض، وهذا تناقض لا يصدر من الحكيم المطلق. فبما أن تنصيب خليفة الله المعرف بالله وبدين الله بإرادة الله يحقق الغرض من الخلق، إذن لابد من تنصيبه. ولا يصح أن يخلو منه زمان مع وجود القابل، فلا يعرف الخلق دين الله وإرادة الله، فلا يعلمون ولا يعبدون ولا يعرفون، فينقض الغرض من الخلق. وكذا لا يصح أن يخلو منه الزمان حتى عند عدم وجود القابل؛ لأن به يقطع عذر المنكرين... وهذا النصب وضرورته يقرّه – عملياً ملجأين إليه - كل من نصبوا فقهاء أو أوصياء على الدين يشرعون لهم وإن أنكروه بألسنتهم، حيث إنهم لما كفروا بالنصب الإلهي ومن ينقل لهم دين الله، نصبوا هم لأنفسهم من يشرع لهم بالظنون والأهواء في ما ليس فيه نص إلهي متوفر عندهم. وهكذا هم قد أقروا بعملهم هذا ضرورة نصب خليفة الله، وأعلنوا حاجتهم له لينقل لهم العلم الإلهي وحكم الله الحق في كل واقعة)[١٧٠]. وليزداد الأمر وضوحا، يبين السيد أحمد الحسن (عليه السلام) خطورة تنصيب من يشرع بالظنون، والأهواء وعدم اختلافه عن من لا

---

١٦٧. المقداد السيوري، الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية: ص ١٦٥.

١٦٨. المصدر نفسه، ص ١٦٦.

١٦٩. (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: ٥٦] أي يعلمون فيعبدون فيعرفون.

١٧٠. السيد أحمد الحسن، عقائد الإسلام: ص٣٣.

يعتقد بالتنصب الإلهي فيقول: (ويجبُ الالتفاتُ إلى أمرٍ في غايةِ الأهميةِ وهو: إنَّ كلا المنهجينِ يرميانِ التقصيرَ في ساحةِ اللهِ وساحةِ خليفةِ اللهِ أو المعصوم؛ حيث يفترضانِ أنَّ اللهَ تركَ الدينَ لهم ليشرّعوا في كلِّ ما يستجدُ ويحتاجُ إلى حكمٍ شرعيٍّ، فبدلاً من أن يقرّوا هم بالتقصيرِ كونهُم رافضينَ لخليفةِ اللهِ المنصبِ (أو من ينوبُ عنهُ) يفترضونَ أنَّ اللهَ تركَ الدينَ لأشخاصٍ غيرِ معصومينَ وغيرِ منصبينَ من المعصومِ ليُشرّعَ كلٌّ منهم برأيهِ وبدونِ أيِّ نصٍ شرعيٍّ، وهذا في الحقيقةِ طعنٌ صريحٌ بحكمةِ اللهِ ...)[١٧١].اذن من يعتقد ان غيبة الإمام ليس للناس دخل فيها، فهو يلقي اللوم والتقصير في ساحة الإمام المهدي (عليه السلام) وفي ساحة الله سبحانه .

٢- نفي التعارض بين مفهوم الغيبة وآية إكمال الدين:

الدليل الثاني الذي يمكن من خلاله الاستدلال على ان الإمام المهدي (عليه السلام) مغيب، وليس غائبا، ما طرحه السيد أحمد الحسن في بحث آية إكمال الدين. وقبل نقل كلماته المباركة في هذا الصدد، سنبيّن وجه الاستدلال ببساطة من وجهة نظر الشيعة؛ كي يصح الاستدلال بآية إكمال الدين اقول: ان إكمال الدين عند أتباع مذهب أهل البيت تم بتنصيب الخلفاء الالهيين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فنقول لهم: هل من الحكمة ان يغيب الإمام المنصب من قبل الله ليكون خليفة لله في الارض ويقود الامة ؟ فانتم تقولون: الدين تم بالتنصيب، فليس من الحكمة ان يغيب المعصوم ويترك الأمة هكذا. فأما ان تقولوا: ان المعصوم مُغيب، وتعترفون بتقصير الامة، او تقولوا بعكس ذلك، ويكون الدين عندكم ليس كاملا. فالكمال بالتنصيب وليس بغياب المعصوم. وسأنقل كلمات السيد أحمد الحسن(عليه السلام)، فهي لا تحتاج الى بيان وشرح. وسأكتفي بنقل ما يتعلق بغيبة الإمام (عليه السلام) فقد قال: (أمّا مسألةُ غيبةِ المعصومِ فنحنُ نقولُ: إنَّ غيابَ المعصومِ هو عبارةٌ عن عمليةِ تغييبٍ لهُ نتيجة عدمِ وجودِ القابلِ لهُ ولمشروعِهِ الإلهي كما هو، لا كما يفترضهُ ويتوهّمهُ المنتظرونَ المفتَرضونَ، وبالتالي فلا تعارضَ بينَ هذهِ العقيدةِ وبينَ ظاهرِ آيةِ إكمال الدين. نعم، التعارضُ مع آيةِ إكمالِ الدين يكونُ في ساحةِ مَنْ يعتقدونَ أنَّ المعصومَ غابَ وتركَ التشريعَ ليتبرّعَ فقهاءٌ غيرُ معصومين ويشرّعوا في دينِ اللهِ أو في المستجداتِ بآرائِهم، ثم ليزيدوا الطينَ بلّةً ويفرضوا على المؤمنينَ عقيدةَ وجوبِ تقليدِ غيرِ المعصوم والنيابةَ عن المعصوم. والحقيقةُ، إنهُ لا سبيلَ للتوافقِ مع ظاهرِ آيةِ إكمالِ الدينِ بغيرِ ما نقولُ ونعتقدُ من أنَّ إكمالَ الدينِ إنّما صارَ بتنصيبِ خلفاءِ اللهِ بعد رسولِ اللِه محمدٍ (صلى الله عليه وآله) والذينَ يشرّعونَ – ويوصلونَ التشريعَ من اللهِ - للناسِ، وأنَّ الإمامَ مُغيّبٌ لعدمِ وجودِ القابلِ، وأنَّ الزمانَ السابقَ لظهورِ المهديِّ الأولِ المذكورِ في وصيةِ رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) هو زمانُ فترةٍ، وأنَّ الناسَ فيهِ

---

١٧١. المصدر نفسه، ص٦٤.

مرجَـونَ لأمـرِ اللهِ وغيرُ مسـتحقينَ للثـوابِ، وإنّمـا يُثـابونَ برحمـةِ اللهِ سـبحانَه)[١٧٢]. ويقـول في موضع اخر يبين حقيقة منهج من يقول بغيبة الامام (عليه السلام): (أمّا المنهجُ الآخر فهو الذي يقرُّ بأنَّ الزمانَ لا يخلو من الحجةِ، ولكنهُ يقول بأنَّ الحجةَ يمكنُ أنْ يغيبَ مع وجودِ القابلِ دون أنْ ينصبَ وينصَّ على من يقومُ مقامَهُ بعينهِ ليقومَ هذا النائبَ بإيصالِ حكمِ اللهِ الواقعي، وبالتالي فمَن يسدُّ النقصَ في الدينِ هُمْ فقهاءٌ متبرعونَ من أنفسِهم وغيرُ منصبينَ من حجةِ اللهِ، وتعارضُ هذا المنهجِ مع آيةِ إكمالِ الدينِ واضحٌ، فبحسبِ واقعِ حالِهم أنَّ الله لم يكملْ الدينَ، ولهذا فالحلُ عندهم أنْ يتبرّعَ فقهاءٌ غيرُ منصبينَ ولا منصوص عليهم بأعيانِهم لسدِّ النقصِ بأحكامِهم وفتاواهُم التي لا تمثّلَ حكمَ اللهِ الواقعي. والحقيقةُ إنّ هذا المنهجَ لا يفترقُ عن سابقِهِ كثيراً فكلاهُما يتعارضانِ مع آيةِ إكمال الدين)[١٧٣].اذن من يعتقد بان الإمام غاب، وترك الأمة اصبح الدين عنده غير كامل، و نسف ما يعتقد به بان الكمال تم بالتنصيب، فعليه ان يختار احد المنهجين او يعترف بتقصير الامة.

٣- مفهوم الغيبة يتعارض مع مبدأ الإستخلاف الإلهي:

الامر الآخر الذي يمكن من خلاله الاستدلال على ان الإمام مغيب، وليس غائبا، ما طرحه السيد أحمد الحسن (عليه السلام) في موضوع الاستخلاف. وكيف بين ان القول بغيبة الإمام يتعارض مع مبدأ الاستخلاف الإلهي؟ لأن الغرض من الاستخلاف لا يتحقق بغيبة الإمام مع وجود القابل. وسأنقل كلماته المباركة في بيان هذا الأمر حيث قال: (الاستخلاف سنة دائمة لم تتخلف في الواقع: الله سبحانه هو مالك الأرض ومن عليها، وله الحاكمية المطلقة في ملكه. ولكي تنتقل الحاكمية في ملكه لغيره لابد من أن يستخلف شخصاً بعينه ويدل عليه، فمن تطفل ونصب نفسه أو غيره، يكون غاصباً لخلافة الله وظالماً ومعتدياً على ملك الله دون إذنه، ونحن نجد - سنة الله - أنه قد نصب فيما مضى قبل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) خلفاء له في أرضه، ونصب رسول الله محمداً (صلى الله عليه وآله)، وحتماً لم يترك الله الناس دون نصب خليفة لهم بعد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)، كما نص سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١٧٤].أما من يقول بتخلّف السنّة الإلهية بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، فعليه نقض الاستدلال على أنّ الملك لله ولا يجوز ركوبه إلا بإذنه وبنص تشخيصي، ثم الإتيان بالدليل القطعي على تخلف السنة الإلهية التي دامت طيلة مسيرة الدين الإلهي من آدم إلى محمد (صلى الله عليه

---

١٧٢. السيد أحمد الحسن، عقائد الاسلام: ص٦٣.

١٧٣. المصدر نفسه: ص٦٥.

١٧٤. الرعد: ٧.

وآله))[١٧٥] . ويقول (عليه السلام): (أنّ خلافة الله في أرضه هي العقيدة الحقة، وأن الله يرسل خلفاءه في كل زمان، سواء كانوا ظاهرين معلنين ينصرهم بعض الناس عند وجود القابل، أو مستورين غير معلنين (مجمّدين) عند عدم وجود القابل، فبهم تقام الحجة على الناس ويقطع عذرهم، (لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)[١٧٦]، وهم يحققون العلة من الخلق وهي المعرفة، وأيضاً بهم تمضى إرادة الله في ملكه؛ لأنهم السبيل الوحيد لذلك، فغيرهم عاجزون عن معرفة إرادته فكيف يمضونها في ملكه.)[١٧٧] وقد بين السيد أحمد الحسن (عليه السلام) المنهج الحق في الغيبة فقال: (وهو أنَّ الزمانَ لا يخلو من الحجةِ ولا يصحُّ أن يغيبَ الحجةُ ما لمْ ينصّبْ من ينوبُ عنه، وفي حالِ غابَ ولمْ ينصبْ من ينوبُ عنه علناً فتكونُ الأمةُ ككل مقصرةً ومنحرفةً عن الحقِ وليس فيها القابلُ للمنهجِ الإلهيّ الصحيحِ، وفي هذا الحال تقامُ الحجةُ بتعيينِ الرسولِ أو النائبِ ولكن لا يُطلبُ منه الإعلانُ والتواصلُ مع الناسِ لعدمِ وجودِ القابلِ لهُ، وفي هذا الحال تكونُ الأمةُ المؤمنةُ بخلفاءِ اللهِ في زمانِ فترةٍ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١٧٨] ويكونُ حالُ أفرادِها أنهم مُرجَونَ لأمرِ الله: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١٧٩]. كحالِ الأحنافِ قبلَ بعْثِ الرسولِ محمدٍ (صلى الله عليه وآله)، وحالِ الشيعةِ قبلَ بعْثِ المهديّ الأولِ المذكورِ في وصيةِ رسولِ اللهِ محمدٍ (صلى الله عليه وآله) .

فالخلاصةُ: إنهُ لا يوجدُ منهجٌ ينزّهُ ساحةَ اللهِ، وساحة الامام المهدي (عليه السلام) من التقصيرِ، وكذلك يتطابقُ مع آيةِ إكمال الدين، ولا يتعارضُ معها، وأيضا لا يتعارض مع مبدأ الاستخلاف الإلهي غيرَ المنهجِ الذي طرحه السيد أحمد الحسن (عليه السلام)[١٨٠] (وهو: أنَّ الزمانَ لا يخلو من حجةٍ ظاهرٍ متصلٍ بالأمةِ مباشرةً أو من خلالِ سفراءَ في حالِ وجودِ مانعٍ، أو حجةٍ غائبٍ غيرِ متصلٍ بالناسِ، وفي هذا الحالِ فالزمانُ هو زمانُ فترةٍ لعدمِ وجودِ قابلٍ، والمؤمنون فيهِ مقصّرونَ وحالُهم أنّهم مُرجَونَ لأمرِ الله)[١٨١].

(والحمد لله الذي منَّ علينا بمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قادة نقتفي أثرهم. فهم (عليهم السلام) نصروا الحق وقارعوا الباطل، وكانوا يعملون ليلاً ونهاراً لنشر كلمة لا

---

١٧٥. السيد أحمد الحسن،عقائد الاسلام: ص ٤٨- ٤٩.

١٧٦. النساء: ١٦٥.

١٧٧. السيد أحمد الحسن،عقائد الاسلام: ص ٤٩.

١٧٨. المائدة: ١٩.

١٧٩. التوبة: ١٠٦.

١٨٠. انظر السيد أحمد الحسن، عقائد الاسلام: ص٦٥.

١٨١. المصدر نفسه.

إله إلاّ الله، مرّة بالإعلام وبسيوف من الكلام كان لها أثرها الواضح في القضاء على دولتي بني أمية وبني العباس، ولا تزال إلى اليوم تأخذ أثرها في النفوس كسلاح قوي لهدم دولة الطاغوت والقضاء عليه، كما فعل الإمام الحسن (عليه السلام). ومرّة أخرى عندما تتوفر الظروف الملائمة يجاهد آل محمد (عليهم السلام) بالثورة المسلحة، وبالسيف وإراقة الدماء في سبيل الدين، كما فعل الإمام الحسين (عليه السلام)). وهكذا كانوا (عليهم السلام) أعلاماً للجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتدي بهم الثائرون، فلم يهنوا ولم ينكلوا في مقارعة الطواغيت حتى قضوا بين مسموم ومقطّع بالسيوف، فعلينا جميعا اليوم أن نقتفي أثرهم (عليهم السلام) في نشر الدين ومقارعة الظالمين والقضاء عليهم والتهيئة لدولة الحق، وإعلاء كلمة لا إله إلاّ الله في الأرض، ونشر عبادة العباد لخالقهم، والقضاء على عبادة العباد للعباد وما يرافقها من الفساد)[١٨٢]، والحمد لله وحده وحده.

١٨٢. السيد أحمد الحسن، العجل: ج٢ ص ١٥٤.

الخاتمة

يمكن إجمال أهم النتائج المحصلة من البحث بالآتي:

١- وقفنا على بيان المعنى اللغوي، والإصطلاحي للإنتظار. وتوصلنا الى ان المعنى اللغوي يدور في فلك التوقع، والترقب، والتهيؤ، والإستعداد، وعلى أساسه تم تقسيم الإنتظار إلى إنتظار سلبي وإنتظار إيجابي. اما المعنى الاصطلاحي: فهو عبارة عن الكيفية النفسانية للإستعداد، والترقب لظهور الإمام (عليه السلام). وأيضا بينا ان الوقوف على المعنى اللغوي، والاصطلاحي في المفردات الدينية ، واعني بها مفردات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية ليس بالضرورة ان تتفق مع حقيقة المعنى المراد؛ لأن اللغة الدينية هي عبارة عن لغة مرمزة يعرفها خلفاء الله (عليهم السلام) فقط.

٢- في المبحث الثاني: وقفنا على مفهوم الإنتظار في كتاب الله الكريم، وفي روايات آل محمد (عليهم السلام). وتوصلنا الى ان التعبير القرآني للإنتظار قسم منه يتعلق بالإمام المهدي (عليه السلام) كما بين آل محمد (عليهم السلام) ذلك، وما لم يبينوه متروك لهم، وليس لغيرهم بيانه، أو تفسيره فقد ورد المنع والنهي عن ذلك. أما الروايات فقد تحدثت عن الإنتظار، وبينت أهميته باعتباره مرتبط بأصل الدين الإلهي المرتبط بالخليفة المفترض الطاعة في كل زمان، ومحاولة ربط الناس بالإمام المنتظِر.

٣- في الفصل الثاني المبحث الأول: وقفنا على مفهوم الانتظار في الفكر الشيعي قديما، وحديثا، ووجدنا ان مفهوم الانتظار قديما كان يهدف الى رفع الشبهات التي رافقت غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، ومنها التشكيك في غيبته وأصل وجوده المبارك. أما المحدثين فقد بينا انحرافهم في تقسيم الانتظار الى سلبي وإيجابي، وعدم وجود أصل لهذا التقسيم في الموروث الديني.

٤- وفي المبحث الثاني: وقفنا على مغالطات المنظرين لمفهوم الانتظار في حديثهم عن الحِكم والفوائد للغيبة . وحقيقة ان هذا الامر ينطوي على مغالطة مؤلمة وان كان الظاهر خداع. فوجود الإمام (عليه السلام) لا يقاس به شيء، وغيبته خسارة ما بعدها خسارة، وبركة وجوده المبارك لا يضاهيها شيء مما تحدثوا عنه. وان كان تبريرهم محاولة لإعطاء أسباب لغيبته لم تكن هي العلة الحقيقية لغيبته وان قاربت العلة في بعض جوانبها.

٥- أما الفصل الثالث: في مبحثه الأول تحدثنا عن أسباب الغيبة وعلتها، وبينا ان الإمام في حقيقة الأمر مغيب، وليس غائبا؛ لعدم وجود القابل له ولمشروعه الإلهي. وبينا ان جميع الأسباب التي ذكرت قديما، وحديثا لم تكن هي الأسباب الحقيقية لغيبته (عليه السلام). بل

وردت إشارات في روايات أهل البيت (عليهم السلام) صرحت ان علة الغيبة لا تكشف إلا في زمن الظهور، والذي يتكفل ببيانها الإمام (عليه السلام) نفسه. و بينا العلة الحقيقية التي كشفها السيد أحمد الحسن (عليه السلام) لغيبة الإمام، وهي إعراض الأمة عن الإمام (عليه السلام)، وعدم الاستفادة منه استفادة حقيقية، وعدم التفاعل معه كقائد للأمة، فتكون الغيبة التامة عقوبة للأمة، وربما يكون من أهدافها إصلاح الأمة بعد تعرضها لنكبات ومآسي بسبب غياب القائد المعصوم.

٦- ثم وقفنا على أسباب فشل المنتظرين، وفصلنا الحديث فيها، منها عدم وجود القابل ، وطاعة الناس لكبراء القوم وساداتهم من غير دليل، وتفريط المنتظرين بمنهج الثقلين في معرفة الإمام (عليه السلام)، وغير ذلك من الأسباب.

وفي المبحث الثاني: بينا المفهوم الحقيقي للانتظار في ضوء ما بينه السيد أحمد الحسن (عليه السلام)، واثبتنا ان الإمام مغيب، وليس غائبا؛ لعدم وجود القابل له عبر بيان أوجه التعارض بين غيبته، وبين رمي التقصير في ساحة الله سبحانه، أو في ساحة الإمام (عليه السلام) من جهة، ومن خلال التعارض بينها، وبين آية كمال الدين من جهة ثانية ، وأيضا عبر تعارضها مع مبدأ الإستخلاف من جهة ثالثة .

و الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيرا.

مصادرالبحث

أولا: القرآن الكريم وكتب الإمام أحمد الحسن (ع):

١- القران الكريم.

٢- إضاءات من دعوات الانبياء والمرسلين (عليهم السلام)، الجزء الاول_ الثالث، السيد أحمد الحسن، الطبعة الرابعة (١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م).

٣- الجواب المنير عبر الأثير، أجوبة السيد أحمد الحسن (عليه السلام) على الأسئلة الواردة عبر الإنترنت ، (الجزء الرابع) الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.

٤- الحواريّ الثالث عشر، للإمام أحمد الحسن (عليه السلام)، جمعه وعلق عليه، د. توفيق محمد المغربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م.

٥- شيء من تفسير سورة الفاتحة، السيد أحمد الحسن (عليه السلام)، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.

٦- العِجل الجزء الاول والثاني ،السيد أحمد الحسن، الطبعة الاولى (٢٠١٠م - ١٤٣١هـ).

٧- عقائد الإسلام، يليه: يسألونك عن الروح، السيد أحمد الحسن، الناشر: شركة نجمة الصباح للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (٢٠١٦ _ ١٤٣٧ هـ).

٨- كتاب التوحيد تفسير سورة التوحيد، السيد أحمد الحسن (عليه السلام)،إصدارات أنصار الإمام المهدي (ع)، العدد (٨٨)، الطبعة الأولى١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.

٩- المتشابهات، الجزالاول، السيد أحمد الحسن، الناشر، شركة نجمة الصباح، الطبعة الثالثة (٢٠١٤م- ١٤٣٥هـ) ، تحقيق اللجنة العلمية لانصار الامام المهدي (عليه السلام).

ثانيا: الكتب العامة:

١٠-الإحتجاج، ج ١-٢، تأليف ،أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي،الناشر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،نسخة غير مصححة. http://ar.lib.eshia.ir/10412/1/0

١١-**الأمالي**،المؤلف: أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي بن الحسن الطّوسي (شيخ الطائفة) المحقق: مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة، الطبعة: ١، تاريخ النشر: ١٤١٤ هـق، نسخة غير مصححة ، http://ar.lib.eshia.ir/27725/1/0

١٢-الإمامة والتبصرة من الحيرة، تأليف أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المحقق: مدرسة الإمام المهدي « عج » المترجم: الناشر مدرسة الإمام المهدي « عج » نسخة غير مصححة، http://ar.lib.eshia.ir/70349/1/0

١٣-الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية، للفقيه المتكلم جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلي، تحقيق ،على حاجي آبادي عباس جلالي نيا، الناشر

النمونجي، في معرض طهران الدولي السابع للكتاب ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
https://www.ablibrary.net/#/reading/bookview

١٤-بحار الأنوار، المؤلف: العلامة المجلسي، الوفاة: ١١١١ المجموعة: مصادر الحديث الشيعية- القسم العام، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي ،الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م
http://ar.lib.eshia.ir/71860/51/0

١٥-البرهان في تفسير القرآن، المؤلف: السيد هاشم الحسيني البحراني الناشر: مؤسسة البعثة الموضوع : القرآن وعلومه ،http://ar.lib.eshia.ir/71664

١٦-بصائر الدرجات الكبرى تأليف: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار الناشر: مؤسسة الأعلمي – طهران المطبعة: طبع في مطبعة الأحمدي – طهران، طبع في سنة ١٣٦٢ ش - ١٤٠٤ ق.https://www.ablibrary.net/#/reading/bookview

١٧- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.
https://al-maktaba.org/book/7030/7338#p1

١٨-تفسير العياشي المؤلف: محمد بن مسعود العياشي الجزء: ١ الوفاة: ٣٢٠ المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي الطبعة: سنة الطبع: المطبعة: الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية.
http://ar.lib.eshia.ir/12013/1/1

١٩-تفسير نور الثقلين، تأليف ،الشيخ عبد علي العروسي، الجزء : ٤، http://ar.lib.eshia.ir/12024/4/1

٢٠-التّوحيد،المؤلف: أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي [الشيخ الصدوق] المحقق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر: جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية ، http://ar.lib.eshia.ir/15046/1/0

٢١-علامات الظهور (قراءة في المعرفة والتطبيق)، الشيخ كاظم القره غولي، المكتبة المهدوية المختصة ، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي ،
https://play.google.com/store/apps/details?id=org.iShia.iShiaBooksCollections.alMahdiLib&hl=ar&gl=US

٢٢-علل الشرائع و تأليف ، الشيخ الصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ،http://ar.lib.eshia.ir/10107/1/0

٢٣-الغيبة والانتظار السيد محمد علي الحلو (المكتبة المهدوية المختصة /مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي)
https://play.google.com/store/apps/details?id=org.iShia.iShiaBooksCollections.alMahdiLib&hl=ar&gl=US

٢٤-الفصول المختارة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (٣٣٦ - ٤١٣ هـ) تحقيق السيد علي مير شريفي دار المفيد طباعة - نشر - توزيع ب جميع الحقوق الطبع محفوظة الطبعة الثانية ١٤١٤ هجرية ١٩٩٣ ميلادية طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان. ص. ب ٢٥ / ٣٠٤
http://ar.lib.eshia.ir/15089/1/1

٢٥-القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧ هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ١
https://al-maktaba.org/book/7283/466#p12

٢٦-الكافي المؤلف: الشيخ الكليني الجزء: ٢ الوفاة: ٣٢٩ المجموعة: مصادر الحديث الشيعية ــ قسم الفقه تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري الطبعة: الرابعة سنة الطبع: ١٣٦٥ ش المطبعة: حيدري الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران
http://ar.lib.eshia.ir/11005/2/0

٢٧-كتاب الغيبة تأليف الشيخ الأجل ابن أبي زينب محمد بن ابراهيم النعماني من أعلام القرن الرابع، تحقيق: على اكبر الغفاري مكتبة الصدوق "طهران" (مكتبة مدرسة الفقاهة)http://ar.lib.eshia.ir/15220/1/206

٢٨-كتاب الغيبة تأليف شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني الشيخ على احمد ناصح مؤسسة المعارف الاسلامية، http://ar.lib.eshia.ir/15084/1/1

٢٩-كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنه ٣٨١ صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة (إيران).

٣٠-كيف ينزل العذاب الالهي وكيف يرفع؟ السيد أحمد الحسن (ع)،
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=2550004315269011&id=100007784022882

٣١- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، ومذيل بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين}
https://al-maktaba.org/book/34077/2802#p1

٣٢-مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، الأسئلة والأجوبة المهدوية » الانتظار والمنتظرون» (١) هل هناك انتظار سلبي وآخر إيجابي... تاريخ الإضافة: ١٧/٠٨/٢٠١٣
https://www.m-mahdi.com/main/?page=questions&id=2

٣٣-المعارف المهدوية قراءة تمهيدية، الشيخ علي الدهنين المكتبة المهدوية المختصة، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي
https://play.google.com/store/apps/details?id=org.iShia.iShiaBooksCollections.alMahdiLib&hl=ar&gl=US

٣٤-معاني الأخبار،تأليف، أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي [الشيخ الصدوق]الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر،المطبعة: دار المعرفة للطباعة والنش، نسخة غير مصححة، http://ar.lib.eshia.ir/15257/1/0

٣٥-المعجم الفلسفي المؤلف: جميل صليبا، تعداد جلد: ٢ ناشر: الشركة العالمية للكتاب (مكتبة مدرسة الفقاهة)
http://ar.lib.eshia.ir/73065/1/70/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF

٣٦-معجم مقاييس اللغة لابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الخامس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،
https://waqfeya.com/book.php?bid=3144

٣٧-المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
https://al-maktaba.org/book/23636/795#p12

٣٨-مقومات الانتصار وتكاليف الانتظار الشيخ مهدي حمد الفتلاوي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى،٢٠٠٤ م،
http://www.mahdi-lib.com/node/1190

٣٩-مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عليه السلام) تأليف العالم العامل والزاهد المجاهد الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني أبو عبد الله قدس سره تحقيق العلامة السيد علي عاشور الجزء الثاني منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت– لبنان (المكتبة الشيعية)

٤٠-ميزان الحكمة اخلاقي، محمد الري شهري، عقائدي، اجتماعي سياسي، اقتصادي، ادبي المجلد الاول، http://ar.lib.eshia.ir/11023/1/1

٤١-النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب (عج) (الجزء الثاني) تأليف خاتمة المحدثين آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري (قدّس سرّه) تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق السيّد ياسين الموسوي.-http://www.aqaed.com/book/478/najm2-29.html

٤٢-ندوة علمية بمناسبة تتويج الامام المهدي (عليه السلام) د، عبد الرزاق الديراوي /https://www.facebook.com/monqith.tv/videos/347089016520317

٤٣-النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ تأليف الأسعد بن علي قيدارة، مركز الأبحاث العقائدية: الطبعة بلا :سنة الطبع: ١٤٣٣هـ المطبعة: بلا

٤٤-نقد مفهوم الانتظار عند الشيعة...الدكتور عبد الرزاق الديراوي(الملتقى الاسبوعي) https://youtu.be/zOirV8RfmIw

٤٥-نهج البلاغة - ج ٢، تأليف محمد عبده، المحقق: محمّد محيى الدين عبد الحميد، المطبعة: مطبعة الإستقامة،نسخة غير مصححة . http://ar.lib.eshia.ir/10420/2/0

٤٦-وراثة الأرض في القرآن الكريم والكتب السماوية (دراسة وتحليل)، رسالة ماجستير تقدَّمت بها: الطالبة نور مهدي كاظم الساعدي، تقديم: مركز الدراسات التخصّصية في الإمام المهدي عليه السلام. /https://m-mahdi.net/main/books-201#186

٤٧-وسائل الشيعة - ج ٢٧، تأليف ، محمد بن الحسن الحرّ العاملي [العلامة الشيخ حرّ العاملي] المحقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـــ قم و الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ،المطبعة : ستاره ،نسخة مقروءة على النسخة المطبوعة .http://ar.lib.eshia.ir/11025/27/0

٤٨-يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام تأليف كامل سليمان، مكتبة مدرسة الفقاهة، http://ar.lib.eshia.ir/86947/1/180

- الحوزة العلمية المهدوية صرح علمي مبارك يُخرِّج علماءا يدافعون عن دين اللّه .
- الإمام الصالح يُخرِجُ علماً طيباً مباركاً ويكون نتيجة الالتزام بعلمه تخريج عباد صالحين يتكلمون بالحكمة.
- أيها المؤمنون والمؤمنات ان علماء وطلبة الحوزة المهدوية المباركة هم وفدكم الى اللّه فأجلوهم .

الامام احمد الحسن (عليه السلام)

www.alhowzah.com